فَمَا نَخْشَىٰ بِحَوْلِ اللَّهِ قَوْماً ... وَإِنْ كَثُرُوا وَأَجْمَعَتِ الزُّحُوفُ[1]

إِذَا مَا أَلَّبُوا[2] جَمْعاً عَلَيْنَا ... كَفَانَا حَدَّهُمْ رَبٌّ رَءُوفُ

سَمَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَوَالِي ... سِرَاعاً مَا تُضَعْضِعُنَا الْحُتُوفُ[3]

فَلَمْ تَرَ عُصْبَةٌ فِي النَّاسِ أَنْكَىٰ ... لِمَنْ عَادَوا إِذَا لَقِحَتْ كَشُوفُ[4]

وَلٰكِنَّا تَوَكَّلْنَا وَقُلْنَا ... مَآثِرُنَا وَمَعْقِلُنَا السُّيُوفُ[5]

لَقِينَاهُمْ بِهَا لَمَّا سَمَوْنَا ... وَنَحْنُ عِصَابَةٌ وَهُمُ أُلُوفُ[6]

كلمة أخرى لحسان بن ثابت

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو بني جُمَحَ ومَنْ أصيب منهم [من الكامل]:

جَمَحَتْ بَنُو جُمَحٍ بِشِقْوَةِ جَدِّهِمْ[7] ... إِنَّ الذَّلِيلَ مُوَكَّلٌ بِذَلِيلِ

قُتِلَتْ بَنُو جُمَحٍ بِبَدْرٍ عَنْوَةً[8] ... وَتَخَاذَلُوا سَعْياً بِكُلِّ سَبِيلِ

جَحَدُوا الْكِتَابَ وَكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ ... وَاللَّهُ يُظْهِرُ دِينَ كُلِّ رَسُولِ[9]

لَعَنَ الإِلٰهُ أَبَا خُزَيْمَةَ/ (١٥٣/ب) وَابْنَهُ ... وَالْخَالِدَيْنِ وصَاعِدَ بْنَ عَقِيلِ

---

(١) الزُّحوفُ: جَمْعُ زَحْفٍ وهي الجماعة تَزْحَفُ إلى مثلها أي تُسْرع وتَسْبِق.

(٢) أَلَّبوا: جَمعوا، وقد تقدم.

(٣) ما نُضَعْضِعُنا أي: ما تُذِلُّنا ولا تَنْقُصُ من شَجاعَتِنا، والحُتوفُ: جَمْعُ حَتْفٍ وهو المَوْتُ.

(٤) العُصْبَةُ: الجماعةُ، ولَقِحَتْ أي: حَمَلَت، والكَشوفُ بفَتْح الكافِ: النَّاقَةُ التي يَضْرِبُها الفَحْلُ في الوَقْتِ الَّذي لا تَشْتَهِي فيه الضِّرابَ، فاستَعارها هنا لِلحرب.

(٥) المآثِرُ: جَمْعُ مأثُرَةٍ، وهو ما يُتَحَدَّثُ عن الإنسان من خَيْرٍ أو فِعْلٍ حَسَنٍ، والمعقِلُ: المُمْتَنَعُ الَّذي يُلْجأ إليه.

(٦) ينظر ديوانه (ص ٣٩١).

(٧) جَمَحت، معناه: ذَهَبت على وَجْهِها فلم تُرَد. الجَدُّ هنا: السَّعْدُ والبَخْتُ.

(٨) عَنْوَةً أي: قَهْراً وغَلَبَة. والعَنْوَةُ: القَهْرُ والغلبةِ هنا. وقد تكون العَنْوةُ الطاعَةَ في لُغَةِ هُذَيْلٍ، وأنشَدوا قولَ كُثَيِّر:

فَمَا أَسْلَمُوهَا عَنْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ ... وَلٰكِنْ بِحَدِّ المَشْرَفِيِّ اسْتَقَالَهَا

(٩) ينظر ديوانه ص (٢٨٤).

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة [من الطويل]:

سَتَبْلُغُ عَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ وَقْعَةٌ ... يَهُبُّ لَهَا مَنْ كَانَ عَنْ ذَاكَ نَائِيَا[1]

بِعُتْبَةَ إِذْ وَلَّى وشَيْبَةَ بَعْدَهُ ... وَمَا كَانَ فِيهَا بِكْرُ عُتْبَةَ[2] رَاضِيَا

فَإِنْ تَقْطَعُوا رِجْلِي فَإِنِّيَ مُسْلِمٌ ... أُزَجِّي بِهَا عَيْشاً مِنَ اللَّهِ دَانِيَا

مَعَ الْحُورِ أَمْثَالَ التَّمَاثِيلِ أُخْلِصَتْ ... مَعَ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا لِمَنْ كَانَ عَالِيَا[3]

وَبِعْتُ بِهَا عَيْشاً تَعَرَّقْتُ[4] صَفْوَهُ ... وَعَالَجْتُهُ حَتَّى فَقَدْتُ الأَدَانِيَا

فَأَكْرَمَنِي الرَّحْمَنُ مِنْ فَضْلِ مَنِّهِ ... بِثَوْبٍ مِنَ الإِسْلاَمِ غَطَّى الْمَسَاوِيَا[5]

وَمَا كَانَ مَكْرُوهاً إِلَيَّ قِتَالُهُمْ ... غَدَاةَ دَعَا الأَكْفَاءَ مَنْ كَانَ دَاعِيَا

وَلَمْ يَبْغِ إِذْ سَالُوا النَّبِيَّ سَوَاءَنَا ... ثَلاَثَتُنَا حَتَّى حَضَرْنَا الْمُنَادِيَا

لَقِينَاهُمُ كَالأُسْدِ تَخْطِرُ بِالْقَنَا ... نُقَاتِلُ فِي الرَّحْمَنِ مَنْ كَانَ عَاصِيَا

فَمَا بَرِحَتْ أَقْدَامُنَا مِنْ مَقَامِنَا ... ثَلاَثَتِنَا حَتَّى أُزِيرُوا الْمَنَائِيَا[6]

قال ابن هشام: لَمَّا أُصِيبَتْ رِجْلُ عُبَيْدَة قَالَ: أما واللَّهِ لَوْ أَدْرَكَ أبو طالب هَذَا اليَوْمَ لَعَلِمَ أَنِّي أَحَقُّ منه بما قَالَ حينَ يقول [من الطويل]:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ نُبْزَى مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلاَئِلِ[7]

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب قد ذكرناها فيما مَضَى من هذا الكتاب.

---

(١) يَهُبُّ أي: يَسْتَيقِظُ، يقال: هَبَّ من مَنامِهِ إذَا اسْتَيْقَظَ. النَّائي: البَعِيدُ.

(٢) بِكْرُ عُتْبَةَ: يعني وَلَدَه الأوَّلَ.

(٣) التَّمَاثِيلُ: جَمْعُ تِمْثالٍ وهو الصورةُ تُصْنَعُ أَحْسَنَ ما يُقدَر عليه. وأُخْلِصَت: معناه أُحْكِمَ صُنْعُها. وأُتْقِن، وهذا إذا رَجَعَ الضَّمِيرُ إلى التَّماثيل، وإن عَادَ الضَّميرُ الَّذي في أخلصت إلى الحُور، فمعنى أُخْلِصَتْ: خُصَّ بها؛ وهو أَحْسَنُ.

(٤) تَعَرَّقْتُ صَفْوَه، بالقاف والفاء، مَن رواه بالقافِ فمعناه: مَزَجْتُ، يُقال: تعرَّق الشَّرابَ إذا مَزَجه، ومَن رَواه بالفاء: فهو مَعْلومٌ.

(٥) المساوى: العيوب.

(٦) المَنَائيا: أراد المَنايا، فزاد الهمزة وقد تكون هذه الهمزةُ مُنقلبةٌ عنِ الياءِ الزائدةِ الَّتي في مَنِيَّةٍ. وينظر: المقاصد النحوية ٤/١٨٨؛ ولبعض الصحابة في شرح عمدة الحافظ ص ٥٨٨؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٤٣٩؛ والمقاصد النحوية ٤/١٨٨.

(٧) تقدم.

كعب بن مالك يرثي عبيدة بن الحرث

قال ابن إسحاق: فلما هلك عُبَيْدَةُ بن الحرث مِنْ مُصَابِ رِجْلِهِ يوم بدر، قال كعب بن مالك الأنصاري يبكيه [من المتقارب]:

أَيَا عَيْنُ جُودِي وَلاَ تَبْخَلِي ... بِدَمْعِكِ حَقًّا وَلاَ تَنْزُرِي[1]
عَلَى سَيِّدٍ هَدَّنَا هُلْكُهُ ... كَرِيمِ الْمَشَاهِدِ وَالْعُنْصُرِ[2]
جَرِيءِ الْمُقَدَّمِ شَاكِي السِّلاَحِ ... كَرِيمِ الثَّنَا طَيِّبِ الْمَكْسِرِ[3]
عُبَيْدَةَ أَمْسَى وَلاَ نَرْتَجِيهِ ... لِعُرْفٍ عَرَانَا[4] وَلاَ مُنْكَرِ
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي غَدَاةَ الْقِتَا ... لِ حَامِيَةَ الْجَيْشِ بِالْمِبْتَرِ[5]

كلمة لكعب بن مالك في يوم بدر

وقال كَعْبُ بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أيضاً في يوم بدر [من الطويل]:

أَلاَ هَلْ أَتَى غَسَّانَ فِي نَأْيِ دَارِهَا؟ ... وَأَخْبَرُ شَيْءٍ بِالأُمُورِ عَلِيمُهَا
بِأَنْ قَدْ رَمَتْنَا عَنْ قَسِيٍّ[6] عَدَاوَةٍ ... مَعَدٌّ مَعاً جُهَّالُهَا وَحَلِيمُهَا
لِأَنَّا عَبَدْنَا اللَّهَ لَمْ نَرْجُ غَيْرَهُ ... رَجَاءَ الْجِنَانِ إِذْ أَتَانَا زَعِيمُهَا[7]
نَبِيٌّ لَهُ فِي قَوْمِهِ إِرْثُ عِزَّةٍ ... وَأَعْرَاقُ صِدْقٍ هَذَّبَتْهَا أَرُومُهَا[8]
فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّنَا ... أُسُودُ لِقَاءٍ لاَ يُرَجَّى كَلِيمُهَا[9]
ضَرَبْنَاهُمُ حَتَّى هَوَى فِي مَكَرِّنَا ... لِمَنْخِرِ سَوْءٍ مِنْ لُؤَيٍّ عَظِيمُهَا

---

(١) ولا تَنْزُري، أي: لا تُقَلِّلي الدَّمع من الشيء النَّزْر وهو القليلُ.

(٢) هَدَّنا أي: هَدَمَنا. العُنْصُر: الأَصْلُ.

(٣) شاكي السِّلاح، معناه: حادُّ السلاح، والثَّنا: ما يُتَحَدَّث به عن الرَّجُل من خيرٍ أو شرٍّ، وأمَّا الثناء فلا يكون إلاَّ في الخير خاصَّةً، كذا قال بعضُ اللُّغويِّين، وقد جاء في الحديث: «أَثْنَى عليه بِخَيرٍ وأَثْنَى عليه بِشَرٍّ». فالثَّناء إذاً يكون في الخَيْر والشَّرِّ. وطيِّبُ المكْسِر: من رواه بالسين المهملة فَيُريد أَنَّه إذَا فُتِّش عن أَصْلِهِ وُجِدَ خالصاً، ومن رَواه بالشين المعجمة فيُريد أَنَّه طَيِّبُ النَّكْهَةِ، كَما تقول: طَيِّبُ المبْسم، يقال: كَشَرَ عن أنيابه، هذا إذَا جَعَله حَقِيقةً، فإن جَعَله مَجَازاً كان بِمَعْنَى طَيِّب المخْبَرِ، أي إذا فَتَّشْتَ عنه وكشَفْتَ وَجَدْتَ مَخْبَرَه طَيِّباً.

(٤) عَرانَا: أي قَصَدنا ونزل بنا.

(٥) حامِيَةُ الجَيْش: آخِرُهُم الَّذين يَحمونهم، والمِبْتَر: السيفُ، مأخوذٌ مِنَ البَتْرِ وهو القَطْعُ.

(٦) القِسيُّ: جَمْعُ قَوْسٍ وهو مَعْلومٌ.

(٧) الزَّعِيمُ هنا: الضامِنُ ويعني به النبي ﷺ؛ لأنَّه ضمن لَهُمُ الجَنَّة، وقد يكون الزَّعيمُ أيضاً الرَّئِيسَ.

(٨) هَذَّبَتْها، معناه هنا: أَخْلَصَتْها ونَقَّيْتها وأرومها، أي: أُصولُها وهي جَمْعُ أَرومةٍ وهي الأَصْلُ.

(٩) الكَلِيمُ: الجَريح هُنا.

فَوَلَّوْا وَدُسْنَاهُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمٍ سَوَاءً عَلَيْنَا جِلْفُهَا وَصَمِيمُهَا[1]

كلمة أخرى لكعب بن مالك

وقال كعب بن مالك أيضاً [من الوافر]:

لَعَمْرُ أَبِيكُمَا يَا ابْنَيْ لُؤَيٍّ عَلَىٰ زَهْوٍ لَدَيْكُمْ وَٱنْتِخَاءِ[2]
لَمَا حَامَتْ[3] فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ وَلاَ صَبَرُوا بِهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ
وَرَدْنَاهُ بِنُورِ اللَّهِ يَجْلُو دُجَىٰ الظَّلْمَاءِ عَنَّا وَالْغِطَاءِ
رَسُولُ اللَّهِ يَقْدُمُنَا بِأَمْرٍ مِنَ امْرِ اللَّهِ أُخْكِمَ بِالْقَضَاءِ
فَمَا ظَفِرَتْ فَوَارِسُكُمْ بِبَدْرٍ وَمَا رَجَعُوا إِلَيْكُمْ بِالسَّوَاءِ
فَلاَ تَعْجَلْ أَبَا سُفْيَانَ وَٱرْقُبْ جِيَادَ الْخَيْلِ تَطْلُعُ مِنْ كَدَاءِ[4]
بِنَصْرِ اللَّهِ، رُوحُ الْقُدْسِ فِيهَا وَمِيكَالٌ، فَيَا طِيبَ الْمَلاَءِ[5]

كلمة لطالب بن أبي طالب يوم بدر

وقال طالب بن أبي طالب/ (١٥٤/ أ) يَمْدَحُ رسول الله ـ ﷺ ـ ويبكي أصحاب القليب من قُرَيْشٍ يوم بدر [من الطويل]:

أَلاَ إِنَّ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبَا[6] تُبَكِّي عَلَىٰ كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَىٰ كَعْبَا
أَلاَ إِنَّ كَعْباً فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا وَأَرْدَاهُمُ ذَا الدَّهْرُ وَٱجْتَرَحُوا ذَنْبَا[7]
وَعَامِرُ تَبْكِي لِلْمُلِمَّاتِ غُدْوَةً فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَىٰ لَهُمَا قُرْبَا؟
هُمَا أَخَوَايَ لَنْ يُعَدَّا لِغَيَّةٍ[8] تُعَدُّ وَلَنْ يُسْتَامَ جَارُهُمَا غَصْبَا
فَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً فِدًى لَكُمَا لاَ تَبْعَثُوا بَيْنَنَا حَرْبَا

---

(١) دسناهُم، معناه: وَطِئناهُمْ، وصَوارِمُ: قواطِعُ يعني سُيوفا. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤٠٥). جِلْفُها: أراد به مَنْ كان حَليفاً فيهم وليس مِنْهم. الصَّميم: الخالِصُ من القَوْمِ.

(٢) الزَّهْوُ: الإعْجابُ، والانْتخاءُ: الإعْجابُ والتَّكَبُّر أيضاً.

(٣) حامت: هو من الحِمايَةِ وهي الامْتِناعُ هنا.

(٤) كَداء: بفَتح الكاف والمَدِّ مَوضِعٌ بـ «مكّة».

(٥) فيا طِيب المَلاءِ: أراد الملأ وهُم أشرافُ القوم فمَدَّهُ ضرورةً. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤٠٥، ٤٠٦).

(٦) السَّكْبُ: السائلُ من الدَّمْع والمطَر وغَيْرهما مِمَّا يَسيل.

(٧) أرْدَاهُمْ: أي أهْلَكَهم، اجْتَرحوا: أي اكْتَسَبوا، ومنه قوله تعالى: أم حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحُوا السَّيئاتِ.

(٨) لِغَيَّةٍ: يُقال: هو لِغَيَّةٍ إذا كان لِغَيْر أبيه، ويُقال: هو لِرُشْدِهِ إذا كان لأبيه.

وَلاَ تُـضْـبِـحُـوا مِـنْ بَـعْـدِ وُدٍّ وَأُلْـفَـةٍ ... أَحَادِيثَ فِيهَا كُلُّكُمْ يَشْتَكِي النَّكْبَا[1]

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبِ دَاحِسٍ ... وَجَيْشِ أَبِي يَكْسُومَ إِذْ مَلأَ الشِّعْبَا[2]

فَـلَـوْلاَ دِفَـاعُ الـلَّـهِ لاَ شَـيْءَ غَـيْـرُهُ ... لأَصْبَحْتُمُ لاَ تَمْنَعُونَ لَكُمْ سِرْبَا[3]

فَـمَـا إِنْ جَنَيْنَا فِي قُرَيْشٍ عَظِيمَةً ... سِوَىٰ أَنْ حَمَيْنَا خَيْرَ مَنْ وَطِيءَ التُّرْبَا

أَخَـا ثِـقَـةٍ فِـي الـنَّـائِـبَـاتِ مُـرَزَّإٍ ... كَـرِيـمـاً ثَـنَـاهُ لاَ بَـخِـيـلاً وَلاَ ذَرْبَـا[4]

يُـطِـيـفُ بِـهِ الْـعَـافُـونَ يَـغْـشَـوْنَ بَـابَـهُ ... يَـؤُمُّـونَ بَـحْـراً لاَ نَـزُوراً وَلاَ صَـرْبَـا[5]

فَـوَالـلَّـهِ لاَ تَـنْـفَـكُّ نَـفْـسِـي حَـزِيـنَـةً ... تَمَلْمَلُ حَتَّى تَصْدُقُوا الْخَزْرَجَ الضَّرْبَا[6]

ضرار بن الخطاب يرثي أبا جهل

وقال ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ الفِهْرِيُّ يَرْثِي أبا جَهْلِ [بْنَ هِشَامٍ] [من الطويل]:

أَلاَ مَـنْ لِـعَـيْـنٍ بَـاتَـتِ الـلَّـيْـلَ لَـمْ تَـنَـمْ ... تُـرَاقِـبُ نَـجْـمـاً فِـي سَـوَادٍ مَـعَ الـظُّـلَـمْ

كَـأَنَّ قَـذًى فِـيـهَـا وَلَـيْـسَ بِـهَـا قَـذًى ... سِوَى عَبْرَةٍ مِنْ جَائِلِ الدَّمْعِ تَنْسَجِمْ[7]

فَـبَـلِّـغْ قُـرَيْـشـاً أَنَّ خَـيْـرَ نَـدِيِّـهَـا[8] ... وَأَكْـرَمَ مَـنْ يَـمْـشِـي بِـسَـاقٍ عَـلَـىٰ قَـدَمْ

ثَـوَىٰ يَـوْمَ بَـدْرٍ رَهْـنَ خَـوْصَـاءَ رَهْـنُـهَـا ... كَـرِيـمُ الْـمَـسَـاعِـي غَـيْـرُ وَغْـدٍ وَلاَ بَـرَمْ[9]

فَـآلَـيْـتُ لاَ تَـنْـهَـلُّ عَـيْـنِـي بِـعَـبْـرَةٍ ... عَـلَـىٰ هَـالِـكٍ بَـعْـدَ الـرَّئِـيسِ أَبِـي الْـحَـكَـمْ

عَـلَـى هَـالِـكٍ أَشْـجَـىٰ لُـؤَيَّ بْـنَ غَـالِـبٍ ... أَتَـتْـهُ الْـمَـنَـايَـا يَـوْمَ بَـدْرٍ فَـلَـمْ يَـرِمْ[10]

تَـرَىٰ كِـسَـرَ الْـخَـطِّـيِّ فِـي نَـحْـرِ مُـهْـرِهِ ... لَـدَىٰ بَـائِـنٍ مِـنْ لَـحْـمِـهِ بَـيْـنَـهَـا خِـذَمْ[11]

---

(١) النَّكْبا: يُريد نَكَباتِ الدَّهْر.

(٢) داحِسٌ اسْم فَرَسٍ كانت حَرْبٌ بسببه. وأبو يَكسومُ: مَلِكٌ من مُلوكِ الحَبَشَةِ، والشِّعْبُ: الطَّريقُ بين جَبَلَين.

(٣) السِّرْبُ بفتح السين: المالُ الراعي. والسِّرْبُ: بكَسْر السين: القومُ، ويقال: النَّفْس، ومنه قوله في الحديث: «مَن أَصْبَحَ آمِناً في سِرْبِه». وقد تقدم.

(٤) الذَّرْبُ: الفاسِدُ، ومنه يقال: ذَرِبَتْ مَعِدَته: إذَا تَغَيَّرت.

(٥) العافونَ: الطَّالِبون للمَعْرف، ويؤمُّون: يقصدون، ومن رواه: يَثوبون: يَذهَبون ويَرْجعون. والنَّزورُ: القليل. والصَّرْبُ: المُنْقَطِعُ وهو بالصَّادِ المُهْملة. والصَّرْبُ أيْضاً: القَلِيلُ من الماء.

(٦) تَمْلَمَلُ معناه: لا تَسْتَقِرُّ على فِراشها. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤١١).

(٧) القَذى: ما يَسْقُط في العَيْن وفي الشَّرابِ والماءِ، وتَنْسَجِم: تَنْصَبُّ.

(٨) النَّدِيُّ: المَجْلِسُ.

(٩) الخَوْصاء: البِئر الضيِّقَةُ هنا، والوغْدُ: الدَّنيُّ من القوم، والبَرَمُ: البخيل الَّذي لا يَدْخُلُ مع القوم في المَيْسِرِ لِبخْلِهِ.

(١٠) أَشْجَى، مَعْنَاه: أَحْزَنَ مِنَ الشَّجْوِ وهو الحُزْنُ. وفلم يَرِمْ، أَي: لم يَبْرَحْ ولم يَزَلْ.

(١١) الخَطِّيُّ: الرِّماح. الخِذَمُ والجِذَمُ بالخاء المعجمة والجيم: قِطَعُ اللَّحم، يُقال: خَذَمَهُ وجَذَمَهُ، أي: قَطَعَهُ.

وَمَا كَانَ لَيْثٌ سَاكِنٌ بَطْنَ بِيشَةٍ ... لَدَىٰ غَلَلٍ يَجْرِي بِبَطْحَاءَ فِي أَجَمْ[1]

بِأَجْرَأَ مِنْهُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْقَنَا ... وَتُدْعَى نَزَالِ فِي الْقَمَاقِمَةِ الْبُهَمْ[2]

فَلاَ تَجْزَعُوا آلَ الْمُغِيرَةِ وَاصْبِرُوا ... عَلَيْهِ، وَمَنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ فَلَمْ يُلَمْ[3]

وَجِدُّوا؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ مَكْرُمَةٌ لَكُمْ ... وَمَا بَعْدَهُ فِي آخِرِ الْعَيْشِ مِنْ نَدَمْ

وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ لَكُمْ[4] ... وَعِزُّ الْمُقَامِ غَيْرَ شَكٍّ لِذِي فَهَمْ

وقال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار.

الحرث بن هشام يرثي أخاه أبا جهل

قال ابن إسحاق: وقال الحرث بن هشام يَبْكِي أخاه أبا جَهْل [من الوافر]:

أَلاَ يَا لَهْفَ نَفْسِي بَعْدَ عَمْرٍو ... وَهَلْ يُغْنِي التَّلَهُّفُ مِنْ فَتِيلِ؟![5]

يُخَبِّرُنِي الْمُخَبِّرُ أَنَّ عَمْراً ... أَمَامَ الْقَوْمِ فِي جَفْرٍ مُحِيلِ[6]

فَقِدْماً كُنْتُ أَحْسَبُ ذَاكَ حَقًّا ... وَأَنْتَ لِمَا تَقَدَّمَ غَيْرُ فِيلِ[7]

وَكُنْتُ بِنِعْمَةٍ مَا دُمْتَ حَيًّا ... فَقَدْ خُلِّفْتُ فِي دَرَجِ الْمَسِيلِ[8]

كَأَنِّي حِينَ أُمْسِي لاَ أَرَاهُ ... ضَعِيفُ الْعَقْدِ ذُو هَمٍّ طَوِيلِ[9]

عَلَىٰ عَمْرٍو إِذَا أَمْسَيْتُ يَوْماً ... وَطَرْفٌ مِنْ تَذَكُّرِهِ كَلِيلُ[10]

---

(١) بِيشَةُ: مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إليه الأُسود. والغَلَل بالغين المُعْجمة هو الماء الجاري في أُصولِ الشَّجَرِ، والأجَمُ: جَمْعُ أَجَمَةٍ وهي الشَّجَرُ المُلْتَفُّ وهي مَواضِعُ الأسود.

(٢) بأجْرأ، أي: بأشْجَعَ، ونَزَال: بمعنى: أَنْزِلْ، والقَماقِمَةُ: السادَةُ الكُرَماءُ واحِدُهم قَمْقامٌ، والبُهَمُ: الشُّجْعَانُ واحِدُهم بُهْمَةٌ.

(٣) فلم يُلِمْ: من رَواه بِكَسْرِ اللام مَعْناه: لم يأتِ بما يُلامُ عليه، يُقال: ألامَ الرجلُ: إذَا أَتَى بما يُلامُ عليه، ومَن رَواه بِفَتْحِ اللام فمعناه: لم يُعَاتَبْ من اللَّوْمِ وهو العِتَابُ.

(٤) إنَّ الرِّيح طَيِّبَةٌ، يُريد: أن النَّصر والظَّفر لكم.

(٥) الفَتِيلُ بالفاءِ: الذي يكون في شِقِّ النَّواة من التَّمر يُضْرَبُ به المَثَل في الشيء القليل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

(٦) الجَفْرُ: البئر التي لم تُطْوَ. والمُحيل: القَديم المُتَغَيِّرُ.

(٧) غيرُ فيلٍ: أي غيرُ فاسدِ الرأي، يقال: رَجُلٌ فيلُ الرَّأْي، وفالُ الرأي، وفائِلُ الرأي؛ إذا كان غَيْرَ حَسَنِ الرأي، وقد تقدم.

(٨) في دَرَجِ المَسِيلِ، يُريد: في مَوْطِنِ الذُّلِّ والقَهْرِ، يُقال: تَرَكْتُه دَرَجَ السُّيولِ: إذا تَرَكْته بدارِ مَذَلَّةٍ وهوانٍ حَيْثُ لا يَقْدِرُ على الامْتِنَاعِ.

(٩) العَقْدُ: هُنا العَزمُ والرَّأْيُ.

(١٠) كَلِيلٌ، أي: مُعْيٍ.

قال ابن هشام: وبعض أهل العِلْم بالشعر يُنْكِرُهَا للحرث بن هشام. وقوله «في جفر» عن غير ابن إسحاق.

أبو بكر بن الأسود يرثي قتلى بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شُعُوبٍ اللَّيْثِيُّ، وهو شَدَّادُ بن الأسود [من الوافر]:

تُحَيَّا بِالسَّلاَمَةِ أُمُّ بَكْرٍ ... وَهَلْ لِي بَعْدَ قَوْمِي مِنْ سَلاَمِ؟!
فَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ... مِنَ الْقَيْنَاتِ وَالشُّرْبِ الْكِرَامِ؟![1]
وَمَاذَا بِالْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ/ (١٥٤/ب) ... مِنَ الشِّيزَى تُكَلَّلُ بِالسَّنَامِ؟![2]
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ ... مِنَ الْحَوْمَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَامِ؟![3]
وَكَمْ لَكَ بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بَدْرٍ ... مِنَ الْغَايَاتِ والدُّسُعِ الْعِظَامِ؟![4]
وأَضْحَابِ الْكَرِيمِ أَبِي عَلِيٍّ ... أَخِي الْكَأْسِ الْكَرِيمَةِ وَالنَّدَامِ
وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عَقِيلٍ ... وَأَضْحَابَ الثَّنِيَّةِ مِنْ نَعَامِ[5]
إِذَنْ لَظَلِلْتَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْهِمْ ... كَأُمِّ السَّقْبِ جَائِلَةِ الْمَرَامِ[6]
يُخَبِّرُنَا الرَّسُولُ لَسَوْفَ نَحْيَا ... وَكَيْفَ لِقَاءُ أَضْدَاءٍ وَهَامِ؟![7]

قال ابن هشام: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ النحويُّ [من الوافر]:

---

(١) القليبُ: البِئْرُ، وقد تَقَدَّم. القَيْناتُ: الجَوارِي المُغنِّياتُ وأرادَ أضحابَها، والشِّرْبُ: جماعةُ القومِ الَّذين يَشْرَبُونَ.

(٢) الشِّيزَى: جفانٌ تُصنع من خَشَبٍ وإنَّما أراد أصحابَها الَّذين يُطْعِمون فيها، والسَّنامُ: لَحْمُ ظَهْرِ البَعيرِ.

(٣) الطَّوِيُّ: البِئرُ، والحَوْماتُ: جَمْعُ حَوْمَةٍ وهي القِطْعَةُ من الإبل، والنَّعَمُ: كُلُّ ماشِيَةٍ فيها إبلٌ. والمُسام: المُرْسَلُ في المَرْعَى. يُقال: أَسَامَ إبلَه: إذا أرْسَلَها تَرْعى دون راعٍ.

(٤) الدُّسُعُ هنا: العَطايَا.

(٥) الثنيَّةُ: فَرْجَةٌ بين جَبَلَيْن، نَعام: اسْمُ مَوْضعٍ هنا.

(٦) السَّقبُ: وَلَدُ النَّاقَةِ حين تَضَعُهُ.

(٧) الأضداءُ هُنا: جَمْعُ صدًى وهي بَقِيَّةُ المَيِّتِ في قَبْرِه والصَّدَى أيضاً: طائِرٌ، يقولون: هو ذَكَرُ البُوم. والهامُ: هُنا جَمْعُ هامةٍ وهو طائِرٌ تَزْعُم العربُ أنَّه يَخْرجُ من رأسِ القَتيلِ إذَا قُتِلَ فَيَصِيحُ: اسْقُونِي اسقُوني، فلا يَزالُ يَصيح كذلك حتَّى يُؤْخَذَ بثأرِ القتيلِ فحينئذ يَسْكُت، قال الشاعر:

يا عَمْرو إلاَّ تَدَعْ شَتْمي ومَنْقِصَتي ... أضْرِبْكَ حيثُ تَقولُ الهامَةُ اسْقُوني

وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤١٢، ٤١٣).

يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بِأَنْ سَنَحْيَا ... وَكَيْفَ حَيَاةُ أَصْدَاءٍ وَهَامِ؟![1]

قال: وكان قد أسلم ثم ارتدّ.

قصيدة لأمية بن أبي الصلت في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ يَرْثِي من أُصِيبَ من قُرَيْشٍ يوم بدر [من مجزوء الكامل]:

أَلاَ بَكَيْتَ عَلَى الْكِرَا ... مِ بَنِي الْكِرَامِ أُولِي الْمَمَادِخْ
كَبُكَا الْحَمَامِ عَلَى فُرُو ... عِ الأَيْكِ فِي الْغُصُنِ الْجَوَانِخْ[2]
يَبْكِينَ حَرَّى مُسْتَكِي ... نَاتٍ يَرْحَنَ مَعَ الرَّوَائِخْ[3]
أَمْثَالُهُنَّ الْبَاكِيَا ... تُ الْمُعْوِلاَتُ مِنَ النَّوَائِخْ[4]
مَنْ يَبْكِهِمْ يَبْكِي عَلَى ... حُزْنٍ وَيَضْدُقُ كُلُّ مَادِخْ
مَاذَا بِبَدْرٍ فَالْعَقَنْـ ... ـقَلِ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَاجِخْ[5]
فَمَدَافِعِ الْبَرْقَيْنِ فَالْـ ... ـحَنَّانِ مِنْ طَرْفِ الأَوَاشِخْ[6]
شُمْطٍ وَشُبَّانٍ بَهَا ... لِيلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِخْ[7]
أَلاَ تَرَوْنَ لِمَا أَرَىٰ ... وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لاَمِخْ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّـ ... ـةَ فَهْيَ مُوحِشَةُ الأَبَاطِخْ
مِنْ كُلِّ بِطْرِيقٍ لِبِطْـ ... ـرِيقٍ نَقِيِّ اللَّوْنِ وَاضِخْ[8]

---

(١) ويروى مثله للبيد هكذا:

فليس الناس بعدك في نقير ... وليسوا غير أصداءٍ وهام

ينظر: ديوانه ص ٢٠٩؛ ولسان العرب ٥/ ٢٢٨ (نقر)، ١٢/ ٦٢٥ (هوم)، ١٤/ ٤٥٤ (صدى)؛ وتهذيب اللغة ٦/ ٤٦٩، ١٢/ ٢١٥؛ وتاج العروس ١٤/ ٢٧٥ (نقر)، (هوم)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٠.

(٢) الأيك: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ واحِدَتُه أَيْكَةٌ، والجَوانِحُ: المواثِلُ. يُقال: جَنَحَ: إذا مالَ.

(٣) حَرَّى يعني: اللاتي يَجِدْنَ حرارة في صدورهنَّ من الحُزْنِ، ومُسْتَكِنَّاتٌ: خاضِعاتٌ.

(٤) المُعولاتُ: الرَّافِعاتُ الأصْواتِ بالبُكاء، والعَوِيلُ: البُكاءُ بَصَوتٍ.

(٥) العَقَنْقَلُ: الكَثِيبُ مِن الرَّمْلِ المُتَعَقِّدِ، والمرازِبَةُ: الرُّؤساء واحِدُهم مَرزُبان وهي كلِمةٌ أعْجَمِيَّةٌ. والجحاجِحُ: السَّادةُ واحِدُهم جَحْجَاحٌ، وقد تقدم.

(٦) مَدافِعُ البَرْقَيْن: يُريد حَيْثُ يَنْدَفِعُ السَّيْلُ، والبَرْقَين: مَوْضِعٌ، والحَنَّانُ هنا: كَثِيبٌ من رَمْل. والأواشِخُ: مَوْضِعٌ.

(٧) الشُّمْطُ: الَّذين خَالَطهم الشَّيْبُ، والبَهالِيلُ: السَّادةُ واحِدُهُم بُهلولٌ، والمغاوِيرُ: جَمْعُ مِغْوارٍ وهو الَّذي يُكْثِر الغارةَ، والوَحاوِحُ: جَمْعُ وَحْوَحٍ وهو الحَدِيدُ النَّفْسِ.

(٨) البِطْرِيقُ: رَئِيسُ الرُّوم.

دُغْمُوصِ أَبْوَابِ الْمُلُو ... كِ وَجَائِبٍ لِلْخَرْقِ فَاتِحْ[1]

مِنَ السَّرَاطِمَةِ الْخَلاَ ... جِمَةِ الْمَلاَوِثَةِ الْمَنَاجِحْ[2]

أَلْقَائِلِينَ الْفَاعِلِيـ ... ـنَ الآمِرِينَ بِكُلِّ صَالِحْ

أَلْمُطْعِمِينَ الشَّحْمَ فَوْ ... قَ الْخُبْزِ شَحْماً كَالأَنَافِحْ[3]

نُقُلِ الْجِفَانِ مَعَ الْجِفَا ... نِ إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحْ[4]

لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ ... يَعْفُو وَلاَ رُحٌ رَحَارِحْ[5]

لِلضَّيْفِ ثُمَّ الضَّيْفِ بَعْـ ... ـدَ الضَّيْفِ والْبُسُطِ السَّلاَطِحْ[6]

وُهُبُ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـ ... ـنَ إِلَى الْمِئِينَ مِنَ اللَّوَاقِحْ[7]

سَوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّـ ... ـلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلاَدِحْ[8]

لِكِرَامِهِمْ فَوْقَ الْكِرَا ... مِ مَزِيَّةٌ وَزْنَ الرَّوَاجِحْ

كَتَقَاوُلِ الأَرْطَالِ بِالْـ ... ـقِسْطَاسِ فِي الأَيْدِي الْمَوَائِحْ[9]

خَذَلَتْهُمُ فِئَةٌ وَهُمْ ... يَحْمُونَ عَوْرَاتِ الْفَضَائِحْ

أَلضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيـ ... ـةَ بِالْمُهَنَّدَةِ الصَّفَائِحْ[10]

وَلَقَدْ عَنَانِي صَوْتُهُمْ ... مِنْ بَيْنِ مُسْتَنْسٍ وَصَائِحْ[11]

لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَلِيـ ... ـيِ أَيِّمٍ مِنْهُمْ وَنَاكِحْ[12]

---

(١) الدُّغموصُ: دُوَيْبةٌ تغوصُ في الماءِ، وأراد أنّهم يُكثِرون الدُّخولَ على المُلوكِ. والجائِبُ: القاطعُ، والخَرْقُ: الفَلاةُ الواسِعَةُ.

(٢) السَّرَاطِمةُ: جَمْعُ سَرْطَم وهو الواسع الحَلْق، والخَلاجِمَةُ: جَمْعُ خَلْجَم وهو الضَّخْمُ الطَّويلُ. والمَلاوثةُ: جَمْعُ مِلْوث وهو السَّيْدُ، والمَناجِحُ: الَّذين يَنْجَحون في سَعْيِهم ويَسْعَدون فيه.

(٣) الأنافِحُ: جَمْعُ إنْفَحَةٍ وهو شيءٌ يَخْرُجُ في بَطْنِ ذي الكِرْشِ داخِلَهُ أَصْفَر، فَشَبَّه به الشَّحم، وهو الَّذي يقول له العامَّةُ: اليَنَقُ.

(٤) المناضِحُ: الحياضُ، شَبَّه الجِفانَ بها في عِظَمها.

(٥) أصفارُ: جَمْعُ صفر وهو الخالي من الآنِيَة وغيرها. ويَعْفو: يَقْصِدُ طالِباً للمَعْروفِ. ورُحٌ رَحارِح: هي الجِفانُ الواسِعةُ من غير عُمْقٍ.

(٦) السَّلاطِحُ: الطِّوالُ العِراضُ.

(٧) اللَّواقِحُ: يُريد به هنا الإبلَ الحَوامِلَ.

(٨) المُؤَبَّل: الإبل الكثيرةُ. صادِراتٌ، أي: راجعاتٌ. وبَلادِحُ: مَوْضِعٌ.

(٩) القِسطاسُ: المِيزانُ الكَبيرُ، والموائح: الَّتي تراوحُ بينها لِتِقَل ما تَرْفَعه.

(١٠) الضاربين التَّقْدُمِيَّة: يُريد به مُقَدَّم الجَيْشِ.

(١١) عَنانِي أي: أَحْزَنَني وَشَقَّ عَلَيَّ.

(١٢) الأَيِّمُ: الَّذي لم يَتَزَوَّجْ.

إِنْ لَـمْ يُغِيرُوا غَارَةً شَعْوَاءَ تُجْحِرُ كُلَّ نَابِحْ[1]
بِالْمُقْرِبَاتِ الْمُسْبِعِدَا تِ الطَّامِحَاتِ مَعَ الطَّوَامِحْ[2]
مُرْداً عَلَى جُرْدٍ إِلَى أُسْدِ مُكَالِبَةٍ كَوَالِحْ[3]
وَيُلاَقِ قِرْنٌ قِرْنَهُ مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحْ[4]
بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثُمَّ أَلْـ ـفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنٍ وَرَامِحْ[5]

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نَالَ فيهما من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ[6].

---

(١) شَعْواءُ معناه: مُتَفَرِّقَةٌ. تُجْحِرُ: معناه تُلْجِئه إلى جُحْره.

(٢) المُقْرِباتُ: الخَيلُ التي تُقَرِّب من البُيوت لِكَرمِهَا، والمُبْعِداتُ: الَّتي تُبْعِدُ في جَرْيها أو في مَسافةِ غَزْوها، والطامِحاتُ: الَّتي تَرْفَعُ رُءُوسَها وتَنْظُر.

(٣) الجُرْدُ: الخيلُ العِتاقَ. ومُكالِبَة كَوالِح: المُكالِبَةُ: هُمُ الَّذين بهم شِبْهُ الكَلَبِ وهو السُّعارُ، يَعْني جِدَّهم في الحرب. والكوالِحُ: العوابِسُ يُقال: كَلَح وَجْهَه: إذَا عَبَّسَهُ وكرَّهَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

(٤) القِرْنُ: الَّذي يُقاوِمُ في قِتالٍ أو شِدَّةٍ.

(٥) الزُّهاءُ: تقدير العَدَدِ، يُقال: هم زُهَاءُ أَلْفٍ أي: مِقْدار أَلْفٍ. والبَدَنُ هنا: الدُّروع القَصِيرةُ، والرَّامِحُ: الَّذي له رُمْحٌ. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤١٣، ٤١٤).

(٦) حدَّثنا الشيخُ الفقيهُ أبو ذرٍّ رضي الله عنه، قال: حدَّثنا الفقيه المُحَدِّثُ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي الثَّمَيْري، فيما أجازه لنا، وغيرُ واحدٍ من شيُوخنا، قالوا: حدَّثنا الفقيهُ القاضي الشهيدُ أبو علي الصَّدفيُّ هو ابن سُكَّرة عن أبي الفضل أحمد بن أحمد الأصْبَهانيِّ عن أبي نُعَيْم الحافظ، قال: حدَّثنا محمد بن إبراهيمَ حدَّثنا أحمد بن علي أخبرنا إبراهيم بن سعيد الجَوْهريّ، أخبرنا شبابَةُ بن سَوَّارٍ عن أبي بكر الهُذَلي عن محمَّد بن سيرين عن أبي هريرة، قال: رَخَّص رسولُ الله ﷺ في شِعر الجاهليَّةِ إلاَّ قصيدَة أميَّة بن أبي الصَّلْت في أَهْلِ بدرٍ يعني هذه القصيدة التي أوَّلُها [من مجزوء الكامل]:

أَلاَ بَكَيْتَ عَلَى الكِرَا م بَنِي الكِرامِ أُولِي المَمَادِحْ

وقصيدة الأعشى لِتَزْديده ذِكر عامرٍ وعَلْقَمَةَ. قال الشَّيخُ الفقيهُ أبو ذرٍّ رضي الله عنه: ويعني بقصيدة الأعْشى القصيدة التي أوَّلُها [من السريع]:

شَاقَتْكَ مِنْ قُتْلَةَ أَطْلاَلُهَا فَالسُّفْحُ فَالوِتْرِ إِلَى حَاجِرِ

وفي هذه القصيدة:

عَهْدِي بِهَا فِي الحَيِّ إِذْ دُرِّعَتْ هَيْفَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ حَجَمَ الثَّدْيُ عَلَى صَدْرِهَا فِي مَشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَاضِرِ
لَوْ أَسْنَدَت مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ
دَعْهَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي حُبِّهَا وَاذْكُرْ خَنَا عَلْقَمَةَ الفَاجِرِ
عَلْقَمُ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ وَلاَ إِلَى أَخْلاَقِهِ الزَّاهِرِ
سُدْتَ بَنِي الأَحْوَصِ لَمْ تَعْدُهُم وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ =

وأنشدني غَيْرُ واحدٍ من أهل العلم بالشعر بيته [من مجزوء الكامل]:

وَيُسَلاَقِ قِرْنٌ قِرْنَهُ ... مَشْيَ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِخ

وأنشدني أيضاً [من مجزوء الكامل]:

وُهُبُ الْمِئِينَ مِنَ الْمِئِيـ ... ـنَ إِلَى الْمِئِينَ مِنَ اللَّواقِخ

سَوْقَ الْمُؤَبَّلِ لِلْمُؤَبَّـ ... ـلِ صَادِرَاتٍ عَنْ بَلاَدِخ

قصيدة لأمية بن أبي الصلت يرثي زمعة بن الأسود

قال ابن إسحاق: وقال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ أيضاً يبكي زَمْعَةَ بن الأسود وقتلىٰ بني أسد [من المنسرح]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلاَتِ أَبَا الْـ ... ـحَارِثِ لاَ تَذْخَرِي عَلَىٰ زَمَعَهْ[1]

إِبْكِي عَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْـ ... ـبَأْسِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّقَعَهْ[2]

تِلْكَ بَنُو أَسَدٍ إِخْوَةُ الْـ ... ـجَوْزَاءِ لاَ خَانَةٌ وَلاَ خَدَعَهْ[3]

هُمُ الأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ/ (١٥٥/ أ) مِنْ ... كَعْبٍ وَهُمْ ذِرْوَةُ السَّنَامِ وَالْقَمَعَهْ[4]

وَهُمْ أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الْـ ... ـرَّأْسِ وَهُمْ الْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ

أَمْسَىٰ بَنُو عَمْهِمْ إِذَا حَضَرَ الْـ ... ـبَأْسُ وَأَكْبَادُهُمْ عَلَيْهِمْ وَجِعَهْ

وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْـ ... ـقَطْرُ وَحَالَتْ فَلاَ تَرَى قَزَعَهْ[5]

= أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الْفَاجِرِ

وأما نهي رسول الله ـ ﷺ ـ عن إنشاد قصيدة أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت لِمَا فيها من رِثاء الكُفَّار والتَّنَقُّص لأصحاب النبيِّ ـ ﷺ ـ. ولذلك قال ابنُ هشام: تركنا منها بَيْتَيْن نال فيهما من أصحاب النبيِّ ـ ﷺ ـ. وأمّا قصيدة الأعْشَى فلأنه مَدَحَ فيها عامِر بن الطُّفَيْل وهَجَا فيها علقمةَ بن عُلاثَة، وعامر مات كافِراً بدعاء رسول الله ـ ﷺ ـ، وعلقمة أسْلم وسأله ملك الروم عن رسول الله ـ ﷺ ـ فأثْنَى عليه خَيْراً وراعى له النبيُّ ـ ﷺ ـ ذلك وذكره. وقال بعض أهلِ العلم إنّما كان هذا المَنْعُ من إنشاد هاتين القصيدتَيْن في أوّل الإسلام لِما كان بين المُسْلِمين والمُشْرِكين. وأما إذ عَمَّ الإسلامُ ودخل فيه الناسُ وزالت البغضاءُ والعَداوةُ فلا بأس بإنشادهما.

(١) المُسْبِلاتُ: هي الدُموعُ السائِلَةُ. يُقال: أَسْبَلَ دَمْعَه إذا أجْرَاهُ. ولا تَذْخَري، أي: لا تَزْفَري.

(٢) الهِياجُ: التَّحَرُّك في الحرب. والدَّقَعَةُ: مَنْ رواه بالفاء فهو جَمْعُ دافِع ومَنْ رَواه بالقاف فهو مِنَ الدقعاء وهو التُراب، ويعني به الغُبارَ، وقد يجوز أن يكونَ الدَّقَعَة هُنا جَمْع داقِع وهو الفَقِير، فيقول: ابْكي للحرب وللجودِ.

(٣) الجوزاء: اسمُ نَجْم.

(٤) الأُسْرةُ: رَهْطُ الرَّجُل، والوسِيطَة: الشَّريفَة، والذِّروة: أعلى سَنام البَعير وهو ظَهْرُه، والقَمَعَةُ: السَّنام.

(٥) والقَزَعَةُ: جمعها قَزَعٌ سحابٌ مُتَفَرِّقٌ. وينظر ديوانه ص (٥٠ ـ ٥١).

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة لَيْسَتْ بصحيحة البناء، ولكنْ أنشدني أبو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الأحْمَرُ وغيرُهُ، رَوَىٰ بعضٌ ما لَمْ يَرْوِ بعضٌ [من الخفيف]:

عَيْنُ بَكِّي بِالْمُسْبِلاَتِ أَبَا الْحَا ... رِثِ لاَ تَذْخَرِي عَلَى زَمَعَهْ
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدٍ أَسَدَ الْبَأْ ... سِ لِيَوْمِ الْهِيَاجِ وَالدَّفَعَهْ
فَعَلَىٰ مِثْلِ هُلْكِهِمْ خَوَتِ الْجَوْ ... زَاءُ لاَ خَانَةٌ وَلاَ خَدَعَهْ[1]
وَهُمُ الأُسْرَةُ الْوَسِيطَةُ مِنْ كَعْـ ... ـبٍ وَفِيهِمْ كَذِرْوَةِ الْقَمَعَهْ
أَنْبَتُوا مِنْ مَعَاشِرٍ شَعَرَ الرَّأْ ... سِ وَهُمْ أَلْحَقُوهُمُ الْمَنَعَهْ
فَبَنُو عَمِّهِمْ إِذَا حَضَرَ الْبَأْ ... سُ عَلَيْهِمْ أَكْبَادُهُمْ وَجِعَهْ
وَهُمُ الْمُطْعِمُونَ إِذْ قَحِطَ الْقَطْـ ... ـرُ وَحَالَتْ فَلاَ تَرَىٰ قَزَعَهْ

قصيدة لمعاوية بن زهير في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وقال أبو أُسامة مُعَاوِيَةُ بن زُهَيْرِ بن قيس بن الحرث بن سَعْدِ بن ضُبَيْعَةَ بن مازن بن عَدِيِّ بن جُشَمَ بْنِ معاويةَ، حليفُ بني مَخْزوم.

قال ابن هشام: وكان مُشْرِكاً، وكان مَرَّ بِهُبَيْرَةَ بن أبي وَهْبٍ وهم منهزمون يَوْمَ بدر وقد أَعْيَا هُبَيْرَةُ، فقام، فألقى عنه دِرْعَهُ وحَمَلَهُ ومضىٰ به.

قال ابن هشام: وهذه أصحُّ أشعارِ أَهْلِ بدر [من الوافر]:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْقَوْمَ خَفُّوا ... وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ لِنَفْرِ[2]
وَأَنْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَىٰ ... كَأَنَّ خِيَارَهُمْ أَذْبَاحُ عِتْرِ[3]
وَكَانَتْ حُمَّةٌ وَافَتْ حِمَاماً ... وَلُقِّينَا الْمَنَايَا يَوْمَ بَسْدِرِ[4]
نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا ... كَأَنَّ زُهَاءَهُمْ غَطْيَانُ بَحْرِ[5]
وَقَالَ الْقَائِلُونَ: مَنِ ابْنُ قَيْسٍ؟ ... فَقُلْتُ: أَبُو أُسَامَةَ غَيْرَ فَخْرِ!
أَنَا الْجُشَمِيُّ كَيْمَا يَعْرِفُونِي ... أُبَيِّنُ نِسْبَتِي نَقْراً بِنَقْرِ[6]

---

(١) خَوَتْ: سَقَطتْ، وخانَةٌ: جَمْعُ خائِنٍ، وخَدَعَةٌ: جَمْعُ خادِعٍ.

(٢) قد زَالت نَعامَتُهم لَنَفْر: يُرِيدُ تَفَرَّقوا وَهربوا، وأكْثَر ما تقول العربُ: شالَت نَعامَتُهم.

(٣) سَراةُ القوم: خِيارُهم. والعِتْرُ: ما كان يُذْبَح للأصنام في الجاهِلِيَّة، وقال بعضُهم: العِتْرُ الصَّنَمُ الَّذي يُذْبَح له.

(٤) قال الخشني: وفي رواية: كانت حُمَّةٌ: يروى بالجيم وبالحاء المهملة؛ فمن رواه بالجيم فمعناه الجماعة مِنَ النَّاس، وأكْثَرُ ما يُقال: في الجَماعة الَّذين يأتونَ يَسْألون في الدِّيَةِ، ومن رواه حُمَّة بالحاء المُهْملة، فمعناه قَرابةٌ وأصْدِقاءُ مِنَ الحَميم وهو القَريب، والحِمامُ: المَوْتُ.

(٥) الزُّهاءُ: تقديرُ العَدَدِ، والغَطَيانُ هنا: الماءُ الكثيرُ الَّذي يُغَطِّي ما يكونُ فيه ويُرْوى غِيطانُ بَحْرٍ.

(٦) نَقْراً بِنَقْرٍ: يروى بالقاف والفاء، مَن رَواه بالقاف فمعناه التَّنْقيرُ والبَحْثُ عن الشيء، ومَن رواه نَفْراً =

فَإِنْ تَكُ فِي الغَلاَصِمِ مِنْ قُرَيْشٍ ... فَإِنِّي مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ (١)

فَأَبْلِغْ مَالِكاً لَمَّا غُشِينَا ... وَعِنْدَكَ ـ مَالِ ـ إِنْ نَبَّأْتَ خُبْرِي (٢)

وَأَبْلِغْ ـ إِنْ بَلَغْتَ ـ الْمَرْءَ عَنَّا ... هُبَيْرَةَ وَهْوَ ذُو عِلْمٍ وَقَدْرِ

بِأَنِّي إِذْ دُعِيتُ إِلَىٰ أُقَيْدٍ ... كَرَزْتُ وَلَمْ يَضِقْ بِالْكَرِّ صَدْرِي (٣)

عَشِيَّةَ لاَ يُكَرُّ عَلَىٰ مُضَافٍ ... وَلاَ ذِي نِعْمَةٍ مِنْهُمْ وَصِهْرِ (٤)

فَدُونَكُمُ بَنِي لأَبِي أَخَاكُمْ ... وَدُونَكِ مَالِكاً يَا أُمَّ عَمْرِو

فَلَوْلاَ مَشْهَدِي قَامَتْ عَلَيْهِ ... مُوَقَّفَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ أَجْرِ (٥)

دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا ... كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَخْمِيمَ قِدْرِ (٦)

فَأُقْسِمُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ رَبِّي ... وأَنْصَابٍ لَدَى الْجَمَرَاتِ مُغْرِ (٧)

لَسَوْفَ تَرَوْنَ مَا حَسَبِي إِذَا مَا ... تَبَدَّلَتِ الْجُلُودُ جُلُودَ نِمْرِ (٨)

فَمَا إِنْ خَادِرٌ مِنْ أُسْدِ تَرْجٍ ... مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِي الْغِيلِ مُجْرِ (٩)

فَقَدْ أَحْمَىٰ الأَبَاءَةَ مِنْ كُلاَفٍ ... فَمَا يَدْنُو لَهُ أَحَدٌ بِنَقْرِ (١٠)

بِخَلٍّ تَعْجِزُ الْحُلَفَاءُ عَنْهُ ... يُوَائِبُ كُلَّ هَجْهَجَةٍ وَزَجْرِ (١١)

= بالفاء فهو الجَماعَةُ.

(١) الغَلاصِم: أي في الأعالي منَ النَّسَب وأَصلُ الغَلْصَمَة: الحُلْقُوم الَّذي يَجْري عليه الطَّعامُ والشَّرابُ.

(٢) وعندك ـ مال ـ أراد: يا مالِكُ فَرَخَّمَ وحَذَفَ حرفَ النداءِ من أوَّلِه.

(٣) أُقَيْدُ، بالفاءِ والقافِ: اسمُ رَجلٍ.

(٤) يُكَرُّ أي: يُعطَفُ، والمُضاف هنا: المُضيَّقُ عليه المُلْجأُ.

(٥) المُوَقَّفَةُ: التي في قَوائِمِها خُطوطُ سُودٌ يعني بها الضَّبُعُ، وهي التي تأكلُ القَتْلَى والمَوْتَى. وأَجْرِ: جَمْعُ جِرْوٍ، ويعني: أولادَها.

(٦) التَّخميم: السَّواد.

(٧) الأَنصابُ: حِجارةٌ كانوا يَذْبَحون لها. والجَمَراتُ: موضعُ الجمار الَّتي يُرمى بها. ومَغْرٌ: هو جَمْعُ أَمْغَرَ وهو الأَحْمَرُ يُريد أنَّها مَطلِيَّة بالدمِ ومنه اشْتِقاقُ المُغْرَة بِفَتْحِ الغين وسُكونِها وهي هذه التُّرْبَةُ الحَمْراءُ.

(٨) النَّمِرُ: جَمْعُ نَمِرٍ وهو منَ السِّباع، ويُقال للرَّجُلِ إذَا تَنَكَّر: لَبِس جِلْدَ النَّمِرِ.

(٩) الخادِرُ: الأَسَدُ الَّذي يكون في خِدْرِه وهي أَجَمَتُهُ. وتَرْجٌ: اسْمُ موضِعٍ تُنْسَبُ إليه الأُسودُ، وعَنْبَسٌ: معناه عابِسُ الوَجْهِ. والغِيل بِكَسْرِ الغينِ: الشَّجَر المُلْتَفُّ، ومُجْرٍ: له جِراء، يعني: أَشْبالاً أي: أَوْلاداً.

(١٠) أَحْمَى: جَعَلها حِمىً لا تُقْرَب، والأَباءةُ: بِفَتْحِ الهمزةِ أَجَمَةُ الأَسَدِ. وكِلافٌ بالفاءِ والباءِ: موضعٌ.

(١١) الخَلُّ هنا: الطَّريقُ في الرَّمْلِ، والحُلَفاءُ: الأَصْحابُ المُتَعاضِدونَ، يكونون يَداً واحِدةً، والهَجْهَجَةُ: الزَّجْرُ، تقول: هَجْهَجْتُ بالسَّبُعِ: إذَا زَجَرْتَه، وهو أن تقول له هَجْ هَجْ، وهَجِ هَجِ.

بِأَوْشَكَ سَوْرَةٌ مِنِّي إِذَا مَا ... حَبَوْتُ لَهُ بِقَرْقَرَةٍ وَهَذْرِ[1]

بِبِيضٍ كَالأَسِنَّةِ مُرْهَفَاتٍ ... كَأَنَّ ظُبَاتِهِنَّ جَحِيمُ جَمْرِ[2]

وَأَكْلَفَ مُجْنَإٍ مِنْ جِلْدِ ثَوْرٍ ... وَصَفْرَاءِ الْبُرَايَةِ ذَاتِ أَزْرِ[3]

وَأَبْيَضَ كَالْغَدِيرِ ثَوَى عَلَيْهِ ... عُمَيْرٌ بِالْمَدَاوِسِ نِصْفَ شَهْرِ[4]

أُرَفِّلُ فِي حَمَائِلِهِ وَأَمْشِي ... كَمِشْيَةِ خَادِرٍ لَيْثٍ سِبَطْرِ[5]

يَقُولُ لِيَ الْفَتَى سَعْدٌ: هَدِيًّا ... فَقُلْتُ: لَعَلَّهُ/ (١٥٥/ب) تَقْرِيبُ غَدْرِ[6]

وَقُلْتُ: أَبَا عَدِيٍّ لاَ تَطُرْهُمْ ... وَذَلِكَ إِنْ أَطَعْتَ الْيَوْمَ أَمْرِي[7]

كَدَأْبِهِمُ بِقَرْوَةَ إِذْ أَتَاهُمْ ... فَظَلَّ يُقَادُ مَكْتُوفاً بِضَفْرِ[8]

قال ابن هشام: وأنشدني أبو مُحرِزٍ خَلَفٌ الأَحْمَرُ [من الوافر]:

نَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَدْرَكُونَا ... كَأَنَّ سِرَاعَهُمْ تَيَّارُ بَحْرِ[9]

وقوله:

.... مُدِلٌّ عَنْبَسٌ فِي الْغِيلِ مُجْرِ

عن غير ابن إسحاق.

قصيدة أخرى لمعاوية بن زهير

قال ابن إسحاق: وقال أسامة أيضاً [من الوافر]:

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَسُولاً ... مُغَلْغَلَةً يُثَبِّتُهَا لَطِيفُ[10]

---

(١) بأَوْشك أي: بأَسْرَع، والسَّوْرةُ: الحِدَّة والوَثْبَةُ، وَحَبَوتُ أي: قَرُبْتُ، والقَرْقَرَةُ، والهَذر: من أَصواتِ الإِبلِ الفُحولِ.

(٢) بِبِيض يعني بها هنا: سِهاماً ومُرْهَفاتٌ أي: مُحَدَّداتٌ، والظُّباتُ: جَمْعُ ظُبَةٍ وهي حَدُّها وطَرَفُها، والجَحيمُ: اللَّهيبُ.

(٣) قال الشيخ الفقيه أبو ذر الخشني: أَكْلَفَ: من رواه باللام فإنَّه يعني تُرْساً أَسودَ الظَّاهِر، ومَن رواه أَكْنَف بالنون فهو التُّرْسُ أَيضاً مأخوذٌ من كَنَفَهُ أي: سَتَرَهُ. والمُجْنأ: الَّذي فيه انحِناءٌ. وصَفْراءُ البُرايةِ يعني قوساً، والبُرايةُ: ما يَتطايرُ عنها حين تُنْحَتُ. والأَزْرُ: بِفَتْح الهَمْزةِ: الشِّدَّة.

(٤) أَبْيَض كالغَديرِ يعني: سَيْفاً، وثَوىَ: أَقام، وعُمَيْرٌ هنا: اسمُ صَيْقَلٍ، والمَداوسُ: جمْعُ مِدْوَسٍ، وهي الأَداةُ الَّتي يُصْقَلُ بها السيفُ.

(٥) أُرَفِّلُ معناه: أُطَوِّلُ. وخادِرٌ: أي أَسَدٌ في خِدْرِهِ أي أَجَمَتِهِ، وسِبَطْر: أي طَويلٌ مُمْتَدٌّ.

(٦) الهَدِيُّ في هذا الموضع: الأَسيرُ.

(٧) لا تَطُرْهُم معناه: لا تَقْرَبهم مأخوذٌ من طَوَار الدار وهو ما كان مُمْتَدًّا معها من فَنائِها.

(٨) كَدَأْبِهم: يُريد كَعَادَتِهم، وقَرْوة هنا: اسْمُ رَجُلٍ، والضَّفْر: الحَبْل المضْفورُ.

(٩) التَّيَّارُ: مُعْظَمُ الماءِ.

(١٠) المُغَلْغَلَةُ: هيَ الرِّسالة تُرْسَلُ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، واللَّطيفُ: الرَّفيقُ الحَاذِقُ بالأُمور.

أَلَمْ تَعْلَمْ مَرَدِّي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَدْ بَرَقَتْ بِجَنْبَيْكَ الْكُفُوفُ[1]

وَقَدْ تُرِكَتْ سَرَاةُ الْقَوْمِ صَرْعَىٰ ... كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ حَدَجٌ نَقِيفُ[2]

وَقَدْ مَالَتْ عَلَيْكَ بِبَطْنِ بَدْرٍ ... خِلاَفَ الْقَوْمِ: دَاهِيَةٌ خَصِيفُ[3]

فَنَجَّاهُ مِنَ الْغَمَرَاتِ عَزْمِي ... وَعَوْنُ اللَّهِ وَالأَمْرُ الْحَصِيفُ[4]

وَمُنْقَلَبِي مِنَ الأَبْوَاءِ وَحْدِي ... وَدُونَكَ جَمْعُ أَغْدَاءٍ وُقُوفُ[5]

وَأَنْتَ لِمَنْ أَرَادَكَ مُسْتَكِينٌ ... بِجَنْبِ كُرَاشَ مَكْلُومٌ نَزِيفُ[6]

وَكُنْتُ إِذَا دَعَانِي يَوْمَ كَرْبٍ ... مِنَ الأَضْحَابِ دَاعٍ مُسْتَضِيفُ[7]

فَأَسْمَعَنِي وَلَوْ أَحْبَبْتُ نَفْسِي ... أَخٌ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ أَوْ حَلِيفُ

أَرُدُّ فَأَكْشِفُ الْغُمَّىٰ وَأَرْمِي ... إِذَا كَلَحَ الْمَشَافِرُ وَالأُنُوفُ[8]

وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ عَلَى يَدَيْهِ ... يَنُوءُ كَأَنَّهُ غُصْنٌ قَصِيفُ[9]

دَلَفْتُ لَهُ إِذَا اخْتَلَطُوا بِحَرَّىٰ ... مُسَخْسَخَةٍ لِعَانِدِهَا حَفِيفُ[10]

فَذٰلِكَ كَانَ صُنْعِي يَوْمَ بَدْرٍ ... وَقَبْلُ أَخُو مُدَارَاةٍ عَرُوفُ[11]

أَخُوكُمْ فِي السِّنِينَ كَمَا عَلِمْتُمْ ... وَحَرْبٌ لاَ يَزَالُ لَهَا صَرِيفُ[12]

وَمِقْدَامٌ لَكُمْ لاَ يَزْدَهِينِي ... جِنَانُ اللَّيْلِ وَالأَنَسُ اللَّفِيفُ[13]

---

(١) بَرَقت: أي لَمَعَتْ.

(٢) سَراةُ القوم: خيارُهم، والحَدَجُ: الحَنْظَلُ، والنَّقيفُ: الَّذي استُخرِج حَبُّهُ.

(٣) الخَصِيفُ: المُتَلَوِّنَةُ ألواناً.

(٤) الأَمرُ الحَصِيفُ بالحاء المُهْمَلة: هو المُحْكَمُ الشَّديدُ.

(٥) الأبواءُ: مَوْضِعٌ.

(٦) المُسْتَكِينُ: الخاضِعُ الذَّليلُ. كُراش بِضَمِّ الكاف وبالشين المُعْجمة: اسْم مَوْضِعٍ، مَكْلومٌ: أي مَجْروحٌ، نَزِيفٌ أي: سَائِلٌ جَميعُ دَمِ بَدَنه.

(٧) مُسْتضيفٌ، أي: مُلْجَأٌ مُضَيَّقٌ عليه.

(٨) الغُمَّى مَقصور مَضْموم الأوَّل: الأَمْرُ الشَّديدُ. وكَلَح: عَبَس. والمَشَافِرُ: الشِّفاهُ لِذَواتِ الخُفِّ وهي الإبلُ، فاسْتَعَارَها هُنا للآدَميِّين.

(٩) يَنوء أي: يَنْهَضُ مُتثاقِلاً. وغُصْنٌ قَصيفٌ: مَن رواه بالصَّادِ المُهْملة فمعناه: مكسورٌ، تقول قَصَفْتُ الغُصْنَ إذا كَسَرْتَه، ومَن رواه قَطيفٌ بالطاء المُهْمَلة فهو الَّذي أُخِذَ ما عليه مِنَ الثَّمَرِ والوَرَقِ.

(١٠) دَلَفْتُ: قَرُبْتُ. وبحَرَّى يعني: طَعْنَةً مُوجِعَةً. ومُسَخْسَخَةً، بالسين والحاء المُهْمَلَتَيْن، معناه: كَثِيرُ سَيَلانِ الدَّم، العانِدُ: العِرْقُ الَّذي لا يَنْقَطِع دَمُه، وحَفِيفٌ: صَوْتٌ.

(١١) عَروف: بالزاي والراء، مَن رواه بالزَّاي فهو الذي تأبى نَفْسُه مِنَ الدَّنَايا، ومَنْ رواه عروف بالرَّاء فمعناه: الصَّابِرُ هنا.

(١٢) السِّنين: يعني سِنِينَ القَحْطِ والجَدْب، والصَّريفُ: الصَّوْتُ.

(١٣) يَزْدَهِيني، أي: يَسْتَخِفُّني ويُزْهِيني، وجَنانُ اللَّيْل: سَوادُه الَّذي يَجُنُّ الأَشْخاصَ أي يَسْتُرها، =

أَخُوضُ الصَّرَّةَ الْحَمْـاءَ خَوْضاً إِذَا مَا الْكَلْبُ أَلْجَأَهُ الشَّفِيفُ[1]

قال ابن هشام: تَرَكْتُ قصيدةً لأبي أسامة على اللام، ليس فيها ذِكْرُ بدر إلا في أولِ بيتٍ منها والثاني؛ كراهيةَ الإكثار.

قصيدة لهند بنت عتبة تبكي أباها

قال ابن إسحاق: وقالت هِند بنت عتبة بن ربيعة تَبْكِي أباها يوم بدر [من المتقارب]:

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِدَمْعٍ سَرِبْ عَلَى خَيْرِ خِنْدِفَ لَمْ يَنْقَلِبْ[2]
تَدَاعَى لَهُ رَهْطُهُ غَدْوَةً بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبْ
يُذِيقُونَهُ حَدَّ أَسْيَافِهِمْ يَعُلُّونَهُ[3] بَعْدَ مَا قَدْ عَطِبْ
يَجُرُّونَهُ وَعَفِيرُ[4] التُّرَابِ عَلَى وَجْهِهِ عَارِياً قَدْ سُلِبْ
وَكَانَ لَنَا جَبَلاً رَاسِياً جَمِيلَ الْمَرَاةِ كَثِيرَ الْعُشُبْ[5]
فَأَمَّا يُرَيُّ فَلَمْ أَغْنِهِ فَأُوتِيَ مِنْ خَيْرِ مَا يَحْتَسِبْ[6]

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

وقالت هند أيضاً [من الطويل]:

يَرِيبُ عَلَيْنَا دَهْرُنَا فَيَسُوءُنَا وَيَأْبَى فَمَا نَأْتِي بِشَيْءٍ نُغَالِبُهْ
أَبَعْدَ قَتِيلٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ يُرَاعُ امْرُؤٌ أَنْ مَاتَ أَوْ مَاتَ صَاحِبُهْ؟!
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ قَدْ رُزِئْتُ مُرَزَّأً تَرُوحُ وَتَغْدُو بِالْجَزِيلِ مَوَاهِبُهْ[7]
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّيَ مَأْلُكاً فَإِنْ أَلْقَهُ يَوْماً فَسَوْفَ أُعَاتِبُهْ[8]

= والأُنْس: الجَماعةُ من الآدميِّين، واللَّفِيفُ: الكثيرُ.

(١) الصَّرَّةُ هنا: الجَمَاعَةُ، وقد تكون الصَّرَّةُ أيضاً شِدَّةَ البَرْدِ. والجَمْاءُ بالجيم: الكثير، ومَنْ رَواه الحَمَّاء بالحاء المُهْمَلة، فمعناه: السَّوَدُ، والشَّفيف بالشين المعجمة: الريحُ الشَّديدةُ الباردةُ.

(٢) السَّرِبُ: السَّائِلُ. وَخِنْدِفُ: قبيلةٌ.

(٣) يَعُلُّونه: يُكرِّرون عليه.

(٤) العَفَرُ والعَفِيرُ: التُّرابُ الَّذي على وَجْهِ الأَرض.

(٥) الرَّاسي: الثابتُ الرَّاسِخُ. وجَميل المرَاةِ: أرادَتْ المرآة، فَنَقَلَتْ حَرَكَةَ الهَمْزَةِ ثُمَّ حَذَفَتْهَا ومعناه: جميلُ المَنْظَر.

(٦) يُرَيُّ: اسمُ رَجُلٍ. وما يَحْتَسِبُ: أي: ما يكفيه. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٣٣٤).

(٧) المُرَزَّأ: الكريمُ الَّذي يَرْزَؤُه القاصِدون والأَضيافُ أي: يَنْقُصون من ماله، والجَزيلُ: العَطاءُ الكثيرُ.

(٨) مَأْلُكَة: هي الرِّسالةُ، يُقال: مَأْلُكَةٌ وَمَأْلَكَةٌ بضَمِّ اللام وفَتْحها.

فَقَدْ كَانَ حَرْبٌ يَسْعَرُ الْحَرْبَ؛ إِنَّهُ لِكُلِّ أَمْرِىءٍ فِي النَّاسِ مَوْلَى يُطَالِبُهْ[1]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً [من مجزوء الكامل]:

لِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَىٰ هُلْكاً كَهُلْكِ رِجَالِيَهْ
يَا رُبَّ بَاكٍ لِي غَداً فِي النَّائِبَاتِ وَبَاكِيَهْ[2]
كَمْ غَادَرُوا يَوْمَ الْقَلِيـ ـبِ غَدَاةَ تِلْكَ الْوَاعِيَهْ[3]
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ فِي السِّنِيـ ـنَ إِذَا الْكَوَاكِبُ خَاوِيَهْ[4]
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَىٰ فَالْيَوْمَ حُقَّ حِذَارِيَهْ
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ مَا أَرَىٰ فَأَنَا الْغَدَاةَ مُوَامِيَهْ[5]
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ غَداً: يَا وَيْحَ أُمِّ مُعَاوِيَهْ[6]

قال ابن هشام: وبعض/ (١٥٦/ ب) أهل العلم بالشعر ينكرها لهند [بنت عتبة].

قصيدة أخرى لهند بنت عتبة

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً [من الرجز]:

يَا عَيْنُ بَكِّي عُتْبَهْ شَيْخاً شَدِيدَ الرَّقَبَهْ[7]
يُطْعِمُ يَوْمَ الْمَسْغَبَهْ يَدْفَعُ يَوْمَ الْمَغْلَبَهْ[8]
إِنِّي عَلَيْهِ حَرِبَهْ مَلْهُوفَةٌ مُسْتَلَبَهْ[9]

---

(١) حَرْبٌ هنا؛ اسْمُ والد أبي سُفيان صَخْرِ وهو صَخْرُ بنُ حَرْبِ بن أُمَيَّة بنِ عَبْدِ شَمْس بن عبدِ مناف، وَيَسْعَرُ معناه: يُهَيِّجُ، وَيُلْهِبُ.

(٢) النائِبات: نوائِبُ الدَّهْرِ، وهي ما يَنوبُ الإنسانَ ويَلْحَقُه وَيَتَكَرَّرُ عليه.

(٣) الواعِية: الصَّيْحَةُ، والوَغَى بالغَيْن المُهْمَلَةِ: الصَّوْتُ وأَمَّا الوغى بالغين المُعْجَمةِ: فهو الحَرْبُ.

(٤) إذا الكَواكِبُ خاوِيَة: يعني أَنَّها تَسْقُطُ في مَغْرِبِها عند الفَجْرِ ولا يَكون لها أَثَرٌ ولا مَطَرٌ على مَذْهَبِ العرب في نِسْبَتِهم ذلك إلى النُّجوم.

(٥) مُوامِيَةٌ أي: مُخْتَلِطَةُ العَقْلِ وهو مأخوذٌ مِنَ المُؤْمِ وهو البِرْسامُ.

(٦) ينظر أنساب الأشراف (١/ ١٥٢، ١٥٣).

(٧) قال الخشني: وقد وقع عنده «عُتْبَة» ـ: عُتْبَهْ: أَرادَت: عُتْبَة، فَأَتْبَعت حركة التاء بحركةِ العَيْنِ.

(٨) المَسْغَبَةُ: الجُوعُ والشِّدَّةُ.

(٩) حَرِبَة معناه: حَزِينة غَضْبَى، مَلْهوفَةٌ؛ أَي: حَزِينَةٌ أَيضاً، ومُسْتَلَبَةٌ؛ أَي: مَأْخوذَةُ العَقْلِ.

لَـنَـهْـبِـطَـنْ يَـثْـرِبَـهْ بِـغَـارَةٍ مُـنْـشَـعِـبَـهْ[1]
فِـيـهَـا الْـخُـيُـولُ مُـقْـرَبَـهْ كُـلُّ جَـوَادٍ سَـلْـهَـبَـهْ[2]

كلمة لصفية بنت مسافر في يوم بدر

وقالت صَفِيَّةُ بِنْتُ أبي مُسافِر بن أبي عَمْرو بن أمية بْنِ عبد شمس [بن عبد مناف]، تَبْكِي أهل القليب الذين أصيبوا يَوْمَ بَدْرٍ من قريش، [وتذكر مُصَابَهُمْ] [من البسيط]:

يَـا مَـنْ لِـعَـيْـنٍ قَـذَاهَـا عَـائِـرُ الـرَّمَـدِ حَدَّ النَّهَارِ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَقِدِ[3]
أُخْـبِـرْتُ أَنَّ سَـرَاةَ الأَكْـرَمِـيـنَ مَـعـاً قَـدْ أَحْـرَزَتْـهُـمْ مَـنَـايَـاهُـمْ إِلَـى أَمَـدِ[4]
وَفَـرَّ بِـالْـقَـوْمِ أَصْـحَـابُ الـرِّكَـابِ، وَلَـمْ تَـغْـطِـفْ غَـدَا تَـبِـذِ أُمٌّ عَـلَـى وَلَـدِ
قُـومِـي صَـفِـيَّ وَلاَ تَـنْـسَـىْ قَـرَابَـتَـهُـمْ وَإِنْ بَـكَـيْـتِ فَـمَـا تَـبْـكِـيـنَ مِـنْ بُـعُـدِ
كَـانُـوا سُـقُـوبَ سَـمَـاءِ الْـبَـيْـتِ فَـانْـقَـصَـفَـتْ فَـأَصْـبَـحَ الـسَّـمْـكُ مِـنْـهَـا غَـيْـرَ ذِي عُـمُـدِ[5]

قال ابن هشام: أنشدني بيتها: «كَانُوا سقوبَ . . .» بعض أهل العلم بالشعر.

كلمة أخرى لصفية بنت مسافر

قال ابن إسحاق: وقالتْ صفية بنت مُسَافِرٍ أيضاً [من الهزج]:

أَلاَ يَـا مَـنْ لِـعَـيْـنٍ لِـلـتَّـبَـكِّـي دَمْـعُـهَـا فَـانْ[6]
كَـغَـرْبَـيْ دَالِـجٍ يَـسْـقِـي خِـلاَلَ الْـغَـيْـثِ الـدَّانْ[7]

---

(١) قال الخشني وفي رواية: مُنْشَعِبة من رواه بالشين المُعْجَمَة فمعناه: مُتَفَرِّقَةٌ. ومن رواه بالثَّاءِ المُثَلَّثَةِ النَّقْطِ، فمعناه: سائلةٌ بِسُرْعَةٍ، يُقال: أَثْعَب الماءُ: إذا سالَ.

(٢) المُقْرَبُ مِنَ الخَيْلِ: الَّذي يُقَرَّبُ من البُيوت لِكَرَمِهِ، السَّلْهَبَةُ: الفَرَسُ الطَّويلةُ. وينظر جمهرة اللغة ص (٣٢٤).

(٣) القذَى: ما يَقَعُ في العَيْن وفي الشراب. والعائِرُ هُنا: وَجَعُ العين، والرَّمَدُ: مَرَضُ العين، ويُقال: العائِرُ قَرْحَةٌ تَخرُج في جَفْنِ العَيْنِ. وحَدُّ النَّهارِ: الفَصْلُ الَّذي بين الليل والنَّهارِ، وقَرْنُ الشَّمْسِ: أَعْلاَها. لم يَقِدْ معناه: لَمْ يَتَمَكَّن ضَوْؤه.

(٤) سَرَاةُ القوم: خِيارهُم وقد تقدَّم.

(٥) السُّقوبُ بالباء: عُمُدُ الخِباء الَّتي يَقومُ عليها، وَانْقَصَفَتْ: معناه انْكَسَرَتْ.

(٦) دَمْعُها قَانٍ: مَن رواه بالقافِ فمعناه: أَحْمَرُ، وكان الأَصْلُ أن تقول: قَانِيء بالهَمْزِ، فَخَفَّفَت الهَمْزَة. يُقال: أَمَرُّ قَانِيء، إِذَا كان شَدِيدَ الحُمْرَةِ، وَأَرادَت أَنَّ دَمْعَها خَالَطَ الدَّمَ. وَمَنْ رَواه بالفاءِ، فهو مَعْلومٌ.

(٧) الغَرْبُ: الدَّلْوُ العَظِيمَةُ. والدَّالِجُ: الَّذي يَمْشِي بالدَّلْوِ بَيْنَ البِئْر والحَوْضِ. والغَيْثُ: الكَثِيرُ الماءِ، والدَّانِي: القَرِيبُ.

وَمَـــا لَـــيْـــثُ غَـــرِيـــفٍ ذُو أَظَـــافِـــيـــرَ وَأَسْـــنَـــانْ[1]
أَبُـــو شِـــبْـــلَـــيْـــنِ وَثَّـــابٌ شَـــدِيـــدُ الْـــبَـــطْـــشِ غَـــرْثَـــانْ[2]
كَـــجِـــبِّـــي إِذْ تَـــوَلَّـــى وَ وُجُـــوهُ الْـــقَـــوْمِ أَلْـــوَانْ
وَبِـــالْـــكَـــفِّ حُـــسَـــامٌ صَـــا رِمٌ أَبْـــيَـــضُ ذُكْـــرَانْ[3]
وَأَنْـــتَ الـــطَّـــاعِـــنُ الـــنَّـــجْـــلاَ ءَ مِـــنْـــهَـــا مُـــزْبِـــدٌ آنْ[4]

قال ابن هشام: ويُرْوىٰ قولها: «وما ليث غريف» إلى آخرها مفصولاً من البيتين اللذين قبله.

هند بنت أثاثة ترثي عبيدة بن الحارث

قال ابن إسحاق: وقالَتْ هِند بِنْتُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ، ترثي عُبَيْدة بن الحرث بن المُطَّلِبِ[5] [من الطويل]:

لَـقَـدْ ضُـمِّـنَ الـصَّـفْـرَاءُ مَـجْـداً وَسُـؤْدَداً وَحِـلْـماً أَصِـيلاً وَافِـرَ الـلُّـبِّ وَالْـعَـقْـلِ[6]
عُـبَـيْـدَةَ فَـابْـكِـيـهِ لِأَضْـيَـافِ غُـرْبَـةٍ وَأَرْمَـلَـةٍ تَـهْـوِي لِأَشْـعَـثَ كَـالْـجِـذْلِ[7]
وَبَـكِّـيـهِ لِـلأَقْـوَامِ فِـي كُـلِّ شَـتْـوَةٍ إِذَا آحْـمَـرَّ آفَـاقُ الـسَّـمَـاءِ مِـنَ الْـمَـحْـلِ[8]

---

(١) الغَرِيفُ: موضِعُ الأَسَدِ، وهي الأَجَمَةُ.
(٢) الشِّبْلُ: ولَدُ الأَسَدِ، وغَرْثانُ: جائِعٌ.
(٣) الحُسامُ: السَّيْفُ القاطِعُ. وصارِمٌ: معناه قاطِعٌ أيضاً، وذُكران أي: طُبع من مُذَكَّرِ الحَديدِ.
(٤) النَّجْلاءُ: الطَّعْنَةُ الواسِعَةُ. ومُزْبِدٌ أي: دَمٌ له زَبَدٌ، أي: رُغْوَةٌ، وآنَ: معناه حانَ.
وتروى الأبيات هكذا:

وما ليث غريف ذو أظافير وإقدامْ
كجبِّي إذا تَلاقَوْا و وجوه القوم ألوانْ
وأنت الطاعن النجلا ءَ منها مُزْبِدٌ آنْ
وبالكف حسام صا رم أبيض خَذَّامْ
وقد تَرْحَل بالركب فما تَحْنى بصُحْبانْ

ينظر لسان العرب (كفأ)، وتاج العروس (كفأ).
(٥) وقالت هِنْدُ بنْتُ أثاثَة: يُروى هنا أُثاثه بالياء المَنْقوطة باثنتين من أَسْفَلَ، وأُثاثة بثاءَيْن مُثَلَّثتي النُّقْطِ وهو الصواب.
(٦) الصَّفْراءُ هنا: مَوْضِعٌ بين مَكَّة والمدينة، والمَجْدُ: الشَّرَفُ، والسُّؤْدَد: السيادة. والحِلْمُ: العَقْل. وأَصيلٌ معناه هنا: ثابتٌ. واللُّبُّ: العَقْل أيضاً.
(٧) الأَشْعَثُ: المُتَغَيِّرُ، والجِذْلُ بالجيم والذال المُعْجَمَةِ: أَصلُ الشَّجَرَةِ.
(٨) الأقوام: هكذا وقع هنا ووقع عند الخشني «الأبرام» وقال الخشني: الأَبْرامُ: جَمْعُ بَرَمٍ، وهو الَّذي لا يَدْخُلُ مع القومِ في المَيْسِرِ لِبُخْلِه، والمحْلُ: القَحْطُ.

وَبَكِّيهِ لِلأَيْتَامِ، وَالرِّيحُ زَفْزَفٌ ... وَتَشْبِيبِ قِدْرٍ طَالَمَا أَزْبَدَتْ تَغْلِي[1]

فَإِنْ تُصْبِحِ النَّيرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْءُهَا ... فَقَدْ كَانَ يُذْكِيهِنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ[2]

لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمِسِ الْقِرَىٰ ... وَمُسْتَنْبِحٍ أَضْحَىٰ لَدَيْهِ عَلَىٰ رِسْلِ[3]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قتيلة بنت الحرث تبكي أخاها النضر بن الحرث

قال ابن إسحاق: ـ وقالت قُتَيْلَةُ بنت الحرث أُخْتُ النَّضرِ بن الحرث، تبكيه [من الكامل]:

يَا رَاكِباً إِنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ[4]

أَبْلِغْ بِهَا مَيْتاً بِأَنَّ تَحِيَّةً ... مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ[5]

مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً ... جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَىٰ تَخْنُقُ[6]

هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ؟! ... أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لاَ يَنْطِقُ؟!

أَمُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ ... فِي قَوْمِهَا، وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُغْرِقُ[7]

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الْفَتَىٰ، وهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ[8]

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلَيُنْفَقَنْ ... بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ

فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرْتَ قَرَابَةً ... وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنُوشُهُ ... لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تُشَقَّقُ[9]

---

(١) الزَّفْزَفُ بالزَّاي: الرِّيحُ الشَّديدةُ السَّريعةُ المُرورِ. والتَّشْبِيبُ: إيقادُ النَّار تحت القِدْرِ ونَحوِها، وَأَزْبَدَتْ معناه: رَمَتْ بزَبَدِها وهي: رُغْوَةُ غَلَيانِها.

(٢) وَيُذْكِيهِنَّ أي: يُوقِدُهُنَّ، والجَزْلُ: الغَلِيظُ.

(٣) المُسْتَنْبِحُ: الرَّجُلُ الَّذي يَضِلُّ باللَّيل فَيَنْبَحُ لِتَسْمَعَهُ الكِلابُ فَتَنْبَحُ، فَيَعْلَمَ بذلك مَوْضِعَ العُمْرَانِ فَيَقْصِده، والرِّسْلُ: اللَّبَنُ وهو بِكَسْرِ الرَّاءِ لا غيرُ. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤٠٩).

(٤) الأُثَيْلُ هنا: مَوْضِعٌ، وَهُو تَصغيرُ أَثْلٍ، الأثل: شَجَرٌ يقالُ له الطَّرفاء. وَمَظِنَّةٌ أي: مَوْضِعُ إيقاع الظَّنِّ.

(٥) النجائبُ: الإبلُ الكرام، وتَخْفِق أي: تُسْرِعُ.

(٦) العَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ. ومَسْفُوحةٌ معناه: جاريةٌ. والواكِفُ: السَّائِلُ.

(٧) الضِّنءُ: الأصل. يقالُ: هو كريمُ الضِّنْء. أي الأصل، المُغْرِقُ: الكريمُ.

(٨) مَنَنْتَ: أي أنْعَمْتَ، والمَنُّ: النِّعمة. وَمَنَّ رواه: صَفَحْتَ فمعناه: عَفَوْتَ، والصَّفْحُ: العَفْوُ. والمُحْنَقُ: الشديدُ الغَيْظِ.

(٩) تَنُوشُهُ: تَتَنَاوَلُهُ. وتَشَقَّقُ مَعْناه: تَقَطَّعُ.

صَبْراً يُقَادُ إِلَى المَنِيَّةِ مُتْعَبًا رَسْفَ الْمُقَيَّدِ وَهْوَ عَانٍ مُوثَقُ[1]

قال ابن هشام: فيقال ـ والله أعلم ـ: إن رسول الله ـ ﷺ ـ/ (١٥٦/ ب) لما بلغه هذا الشعرُ **قالَ**: «لو بَلَغَني هٰذَا قَبْلَ قَتْلِهِ، لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ».

قال ابن إسحاق: وكان فَرَاغُ رسولِ الله ـ ﷺ ـ مِنْ بَدْرٍ في عَقِبِ شهر رمضان أَوْ في شَوَّال.

غَزْوَةُ بَنِي سُلَيْمٍ بِالْكُدْرِ[2]

قال ابن إسحاق: فلما قَدِمَ [رسول الله ـ ﷺ ـ] المدينة، لم يُقِمْ بها إلاَّ سَبْعَ ليالٍ، حتى **غزا** بنفسه يريد بني سُلَيْم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ الغِفَارِيَّ أو ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماءً مِنْ مِيَاهِهِمْ يقال له: الْكُدْرُ، فأقام عليه ثَلاَثَ ليال، ثم رجع **إلى** المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً، فأقام بها بقية شَوَّالٍ وذا القَعْدَةِ، وأُفْدِيَ في إقامته[3] تلك

---

(١) **صبراً**: هكذا وقع هنا، ووقع عند الخشني «قسراً» وقال: القَسْرُ بالسين المُهْمَلة: القَهْرُ والغَلَبة، **والرَّسْفُ**: المشيُ الثقيل كَمَشْي المقيّد ونحوه يقال: هو يَرْسُفُ في قُيودِهِ: إذا مَشَى فيها، والعاني: **الأسيرُ**. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٣٧٣).

(٢) **ويقال لها** قرقرة القدر.
وفرّق في العيون بين هذه الغزوة وغزوة قَرْقَرة الكُدْر، فذكر قبل غزوة أُحد ستُ غزوات، على ذلك **في المورد**. والذي ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر، والبيهقي، وابن كثير، وابن القَيِّم، وغيرهم: خمسة، وكذلك ذكر ابن سعد، إلاَّ أنه خالف في الترتيب، فعند ابن إسحاق: غزوة بني سُلَيْم **بالكُدْر**، فغَزْوة السويق، فَغَزْوة ذِي أَمَرّ، وهي غزوة غَطَفان، فغزوة الفُرُع من بُحْران، فغزوة بني **قَيْنُقاع**. وعند ابن سعد: غزوة بني قَيْنُقاع يومَ السبت للنِّصف من شوال بعد بدر. وقال ابن إسحاق: **فغزوة** السَّوِيق يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً. وقال ابن سعد: **فغزوة** قَرْقَرة الكُدْر في المحرم للنصف منه، على رأس ثلاثة وعشرين شهراً. وقال ابن إسحاق: في **شوال** سنة اثنتين. وقال ابن سعد: فغزوة غطفان في الثاني عشر من ربيع الأول على رأس خمسة **وعشرين** شهراً. وقال ابن إسحاق: وهي ذو أمَرّ. قال ابن سعد: في يوم الخميس الثامن عشر من **ربيع** الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً. وقال ابن إسحاق: في شهر المحرم سنة ثلاث. قال **ابن سعد**: فغزوة بني سُلَيم في السادس من جُمادى الأُولى على رأس سبعة وعشرين شهراً. ينظر **السبل** (٤/ ١٧٢).

(٣) **أَفْدَى** في إقامته تلكَ جُلَّ الأَسارى: قال ابنُ إسحاق في حاشيةِ كتابِ أبي علي الغساني: أفدى **وَفادى** وَفَدَى. فأما أَفْدى: فأخَذَ مالاً وأَعْطَى رَجُلاً. وأما فادى: فأخَذَ رَجُلاً وأعطى رجلاً. وأما **فَدَى**: فأعطى مالاً وأخذ رجلاً.

جُلُّ الأسَارَىٰ من قريش [٥٦٩].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

غَزْوَةُ السَّويقِ[١]

قال: حَدَّثنا أبو محمَّدٍ عَبْدُ الملك بن هشام، قال: حدَّثنا زِيَادُ بن عبد الله الْبَكَّائِيُّ، عن محمد بن إسحاق المطلبيُّ، قال:

سبب غزوة السويق

ثم غزا أبو سفيانَ بْنُ حَرْبٍ غَزْوَةَ السَّوِيقِ في ذي الحِجَّةِ، وولى تلك الحجة المشركون من تلك السنة، فكان أبو سفيان ـ كما حدَّثني محمد بن جعفر بن الزُّبَيْرِ، ويزيد بن رُومانَ، ومَنْ لا أتهم، عن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان من أعلم الأنصار؛ حين رجع إلى مكة ورجع فَلُّ[٢] قريش من بَدْرٍ ـ نَذَرَ ألاَّ يَمَسَّ رَأْسَهُ ماءٌ من جنابةٍ حتى يغزو محمداً [ـ ﷺ ـ] فَخرج في مائتيْ راكبٍ من قريشٍ ليُبِرَّ يمينه، فسلك النَّجْدِيَّةَ حتى نزل بِصَدْرِ قَنَاةٍ إلى جبلٍ يقال له: ثَيْبٌ، من المدينة على بَرِيدٍ أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِيرِ تحت الليل، فأتى حُيَيَّ بن أَخْطَبَ، فَضَرَب عليه بابه، فأبَىٰ أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلى سَلاَّم بن مِشْكَم، وكان سَيِّدَ بني النضير في زمانه ذلك وصاحِبَ كَنْزِهِمْ[٣]، فاستأذن عليه فأذن له، فَقَرَاهُ[٤] وَسَقَاهُ وبَطَنَ له مِنْ خبر الناس[٥]، ثم خرج في عَقِبِ ليلته حتى أتى أصحابه، فبعث رجالاً من قريش [إلى المدينة] فأتوا ناحيةً منها يقال لها: الْعُرَيْضُ[٦]، فحرَّقوا في أَصْوَارٍ[٧] من نخل بها، ووجدوا [بها] رجلاً من

---

[٥٦٩] انظر الدرر (ص ١٤٥) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٦٣) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣) وانظر البداية والنهاية (٣/ ٤١٥).

---

(١) السَّويق ـ بالسين والصاد لغة ـ: قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزوَّد ويُسْتَفّ تارة بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن. ينظر السبل (٤/ ١٧٤).

(٢) الفَلُّ: القوم المُنْهَزِمون.

(٣) صاحِبَ كَنْزهم: يعني بالكَنْز هنا: المال الذي كانوا يَجْمعونه لِنَوائبهم وما يَعرِض لهم.

(٤) فَقَراه: أي صَنَعَ له قِرىً، وهو طَعامُ الضَّيف.

(٥) بَطَنَ له من خَبَرِ الناس. أي: عُلِم له مِن سِرِّهم، ومنه بطانَةُ الرجل: وهو خاصَّتُهُ وأصحاب سِرِّه.

(٦) العُرَيْض: اسم موضع، ويُرْوى: العُرَيْص بالصاد المهملة أيضاً.

(٧) الأَصْوار: جَمْعُ صَوْرٍ، وهي: الجماعة مَن النَّخل.

الأنصار وحليفاً له في حَرْثٍ لهما فقتلوهما، ثم انصرفوا رَاجِعِينَ، ونَذِرَ بهم الناس[1].

خروج النبي إلى القتال

فخرج رسول الله ـ ﷺ ـ في طلبهم حتى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكُدْرِ[2]، ثم انصرف راجعاً، وقد فاته أبو سُفْيَانَ وأصحابه، وقد رأوا أَزْوَاداً من أزواد القوم قد طَرَحُوهَا في الحَرْثِ يَتَخَفَّفُونَ منها لِلنَّجَاءِ[3]، فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله ـ ﷺ ـ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» [٥٧٠].

قال ابن هشام: [وَاستعمل على المدينة بَشِيرَ بن عَبْدِ المنذر، وهو أبو لبابة؛ فيما قال ابن هشام].

سبب تسمية هذه الغزوة

وإنما سُمِّيَتْ غزوةَ السَّويقِ ـ فيما حدَّثني أبو عبيدة ـ أنَّ أكثر ما طَرَحَ القومُ مِنْ أَزوادهم السَّوِيقُ، فهجم المسلمون على سَوِيقٍ كثيرٍ، فَسُمِّيَتْ غَزوةَ السَّوِيقِ[4].

قصيدة لأبي سفيان يمدح سلام بن مشكم

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حَرْبٍ عند مُنْصَرفِهِ لما صنع/ (١٥٧/ أ) به سَلاَّمُ بْنُ مِشْكَمٍ [من الطويل]:

وَإِنِّي تَخَيَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَاجِداً ... لِحِلْفٍ فَلَمْ أَنْدَمْ وَلَمْ أَتَلَوَّمِ[5]

سَقَانِي فَرَوَّانِي كُمَيْتاً مُدَامَةً ... عَلَىٰ عَجَلٍ مِنِّي سَلاَمُ بْنُ مِشْكَمِ[6]

---

[٥٧٠] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٦٥ ـ ١٦٦).
وانظر البداية لابن كثير (٣/ ٤١٥ ـ ٤١٦).

---

(١) نَذِرَ بهم الناس أي: عَلِم، يقال نَذِرْتُ بالقوم: إِذَا عَلِمْت بهم فاستَعْدَدتُ لهم.
(٢) قَرْقَرة الكُدْر: موضع.
(٣) النجاء: السُّرعة.
(٤) السَّوِيقُ هو: أن تُحَمِّص الحِنطَة أَو الشعير أو نحو ذلك ثُمَّ تُطْحن ثم يُسافرُ بها وقد تُمْزَجُ باللَّبَن والعَسَل والسَّمْن تلَتُّ به، فإن لم يَكُنْ شيء من ذلك مُزِج بالماء.
(٥) إِنِّي تَخَيَّرْتُ المدِينَةَ وَاحداً: أراد منَ المدينة، فحذف حرف الجرّ وأَوْصَلَ الفِعْل. ولم أَتَلَوَّمْ، أي: أَدْخُل فيما لأُم عليه.
(٦) والكُمَيْت هنا: من أسماء الخمر، وكذلك المُدامة، وسَلاَمُ بْنُ مِشْكَم، يقال: إنه أراد أن يقول: سَلاَّم بتشديد اللام لكِنَّه خَفَّفه لِضَرورة الشِّعْر. ولم يَذْكُرِ الدارقُطْنيّ سَلاَماً بالتخفيف إلاَّ في عبد الله بن سَلاَم وَحْده، ومِشْكَمٌ: مأخوذ من الشَّكْم وهو الجَزاءُ والثَّواب.

وَلَمَّا تَوَلَّى الْجَيْشُ قُلْتُ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأُفْرِحَهُ أَبْشِرْ بِغَزْوٍ وَمَغْنَمِ[1]

تَأَمَّلْ؛ فَإِنَّ الْقَوْمَ سِرٌ، وَإِنَّهُمْ ... صَرِيحُ لُؤَيٍّ لاَ شَمَاطِيطُ جُرْهُمِ[2]

وَمَا كَانَ إِلاَّ بَعْضُ لَيْلَةِ رَاكِبٍ ... أَتَى سَاغِباً مِنْ غَيْرِ خَلَّةِ مُعْدِمِ[3]

غَزْوَةُ ذِي أَمَرَ

فلما رجع رسول الله ـ ﷺ ـ من غزوة السُّويق، أقام بالمدينةِ بَقيَّةَ ذي الحِجَّةِ، أو قريباً منها، ثم غزا نَجْداً يريدُ غَطَفَانَ، وهي غزوة ذي أَمَرَ[4].

واستعمل على المدينة عُثمان بن عَفَّان؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأَقام بِنَجْدٍ صَفَراً كُلَّهُ، أو قريباً من ذلك، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً، فَلَبِثَ بها [بقية] شهر ربيعٍ الأولِ كُلِّهِ، أو إلا قليلاً منه [٥٧١].

غَزْوَةُ الفُرُعِ مِنْ بُحْرَانَ

ثم غزا [رسول الله] ـ ﷺ ـ يريد قُرَيْشاً.

واستعمل على المدينة ابن أُمِّ مَكْتُومٍ؛ فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى بلغ بُحْرَانَ مَعْدِناً بالحجاز من ناحيةِ الْفُرُعِ، فأقام بها شَهْرَ ربيعٍ الآخر وجُمَادى الأُولَىٰ، ثم رجع إلى المدينة ولم يَلْقَ كَيْداً [٥٧٢].

---

[٥٧١] انظر الدرر (ص ١٤٨) والبداية والنهاية (٤/ ٣) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٦٧) والطبري في تاريخه (٢/ ٤٨٧).

[٥٧٢] انظر تاريخ الطبري (٢/ ٤٧٨) والدرر لابن عبد البر (ص ١٤٩) والدلائل للبيهقي (٣/ ١٦٧). وانظر البداية والنهاية أيضاً (٤/ ٤).

---

(١) لأُفرِحَهُ: معناه: لأُثقِلَه وأَشُقَّ عليه، يُقال: أَفْرَحَهُ الدَّيْنُ: إذا أَثْقَلَه.

(٢) سِرُّ القومِ: خالِصُهم في النَّسَب. والصَّريح: الخالِص أيضاً، والشَّمَاطِيطُ: المُخْتَلِطون من قَبائل شَتَّى، ومِنه الشَّمَط: وهو اختِلاطُ بَياضِ الشَّعَر بسَوادِهِ، وجُرْهُمٌ: قبيلة قديمة.

(٣) الساغِبُ: الجائِع المُعْيي، ومَنْ رواه شاعباً فهو من: التَّفَرُّق، ومَن رواه: ساعِياً فهو مِنَ السَّعْيِ وهو معلوم، والخَلَّة هنا: الحاجَة والفَقْر. وينظر البداية والنهاية (٣/ ٤١٦).

(٤) ذو أَمَرٍ: موضع.

أَمْرُ بَنِي قَيْنُقَاعَ

رسول الله يدعو اليهود في سوق بني قينقاع إلى الإسلام

قال: وقد كان ـ فيما بين ذلك مِنْ غَزْوِ رسولِ الله ـ ﷺ ـ أَمْرُ بني قَيْنُقَاعَ، وكَانَ من حديث بني قَيْنُقَاعَ أَنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ جَمَعَهُمْ بِسُوقِ بني قَينقاع، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، احْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مِثْلَ مَا نَزَلَ بِقُرَيْشٍ مِنَ النِّقْمَةِ، وأَسْلِمُوا، فَإِنَّكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ أَنِّي نَبِيٌّ مُرْسَلٌ: تَجِدُونَ ذَلِكَ في كِتَابِكُمْ وَعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ». قَالُوا: يا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تُرَىٰ أَنَّا قَوْمُكَ، لاَ يَغُرَّنَّكَ أَنَّكَ لَقِيتَ قَوْماً لاَ عِلْمَ لَهُمْ بالْحَربِ فَأَصَبْتَ مِنْهُمْ فُرْصَةً، إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ حارَبْنَاكَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ [٥٧٣].

قال ابن إسحاق: فحدثني مَوْلًى لآلِ زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ما نزل هؤلاء الآياتُ إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ﴾ أي: أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وقُرَيْش، ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٢ ـ ١٣] [٥٧٤].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، أن بَنِي قَيْنُقَاعَ كانوا أولَ يَهُودَ نَقَضُوا ما بينهم وبين رسول الله ـ ﷺ ـ وحاربوا فيما بين بَدْرٍ وأُحُدٍ [٥٧٥].

سبب حرب بني قينقاع

قال ابن هشام: وذكر عَبْدُ الله بن جَعْفَر بن الْمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ، عن أبي عَوْنٍ، قال:

---

[٥٧٣] أخرجه الطبري في التفسير (٦/ ٢٢٨) (٦٦٦٨) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٣) بسنديهما إلى ابن إسحاق.
وانظر البداية والنهاية (٤/ ٤).

[٥٧٤] أخرجه ابن جرير في التفسير (٦/ ٢٢٧) رقم (٦٦٦٦) وفي سنده محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت سبق الكلام عليه مراراً.
وذكره السيوطي في الدر (٢/ ١٦).
وانظر البداية والنهاية (٤/ ٤).

[٥٧٥] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٧٩) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق به.
وقد سبق الكلام على إسناده مراراً.
وانظر البداية والنهاية (٤/ ٥).

كان [مِنْ] أمر بني قينُقَاعَ أن امرأةً من العرب قَدِمَتْ بِجَلَبٍ[1] لَهَا، فباعته بسوق بني قَيْنُقاعَ، وجَلَسَتْ إلى صَائِغٍ بها، فجعلوا يريدونها عَلَى كَشْفِ وجهها، فأَبَتْ، فَعَمَدَ الصَّائِغُ إلى طَرْفِ ثوبها فَعَقَدَهُ إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سَوْءَتُهَا، فَضَحِكُوا بها، فصاحَتْ، فَوَثَبَ رجُلٌ من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًّا، فشَدَّتِ اليهودُ على المُسْلِمِ فقتلوه، فاستصْرَخَ أهلُ المُسْلِمِ المسلمين على يهود، فَغَضِبَ المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

حصار رسول الله بني قينقاع

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، قال: فَحَاصَرَهُمْ رسولُ الله / (١٥٧/ب) ـ ﷺ ـ حتى نزلوا على حُكْمِهِ، فقام إليه عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلولَ ـ حين أمكنه اللَّهُ منهم ـ فقال: يا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ في مَوَالِي وَكَانُوا حُلَفَاءَ الخَزْرَجِ، قال: فأبطأ عليه رسولُ الله ـ ﷺ ـ فقال: يا مُحمدُ أَحْسِنْ في مَوَالِيْ، قال: فَأَعْرَضَ عنه، فَأَدْخَلَ يَدَه في جَيْبِ دِرْعِ رسول الله ـ ﷺ ـ.

قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذاتُ الْفُضُولِ.

رسول الله وعبد الله بن أبي ابن سلول

قال ابن إسحاق: فقال [له] رسولُ الله ـ ﷺ ـ: «أَرْسِلْني»، وغَضِبَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ حتى رَأَوْا لوجهه ظُلَلاً[2]، ثم قال: «وَيْحَكَ!! أَرْسِلْني» قَالَ: لاَ واللَّهِ لاَ أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ أَرْبَعُمَائَةٍ حَاسِرٍ[3] وَثَلاَثُمائَةِ دَارِعٍ[4] قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ تَحْصِدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؟! إِنِّي وَاللَّهِ أَمْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ: «هُمْ لَكَ» [٥٧٦].

قال ابن هشام: وٱسْتَعْمَلَ رسولُ الله ـ ﷺ ـ على المدينة في مُحَاصَرَتِهِ إياهم بَشِيرَ بن

---

[٥٧٦] أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٤٨٠) والبيهقي في الدلائل (٣/ ١٧٤) بسنديهما إلى ابن إسحاق به. وانظر البداية والنهاية (٤/ ٥).

---

(١) الجَلَبُ: كُلُّ ما يُجْلَب للأَسْواق لِيُبَاع فيها من إبلٍ وغَنم وغيرهما.

(٢) الظلل: جَمْعُ ظُلَّةٍ وهي السَّحابة في الأصل، فاستعارها هنا لِتَغَيُّر وجه رسول الله ـ ﷺ ـ إلى السَّواد حين اشتدَّ غَضبهُ، ويُرْوى ظِلالاً أيضاً.

(٣) الحاسِرُ: الَّذي لا دِرْعَ له هنا.

(٤) الدَّارِعُ: الذي عليه دِرْعٌ.